الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي.

جامعة ابي بكر بلقايد Université Abou Bekr Belkaid

تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة والادب العربي

تخصص : أدب وحضارة

2013
Fadil T02.176

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر

موسومة بـ :

إسهامات الرحالة المسلمين في تقدم علم الجغرافيا - الإدريسي أنموذجا -

إعداد الطالبة:

نعيمة طهراوي .

إشراف:

د. عبد القادر بن عزة

العام الجامعي :

1434-1433 هـ ، 2013-2012

TAS_933_6f/01

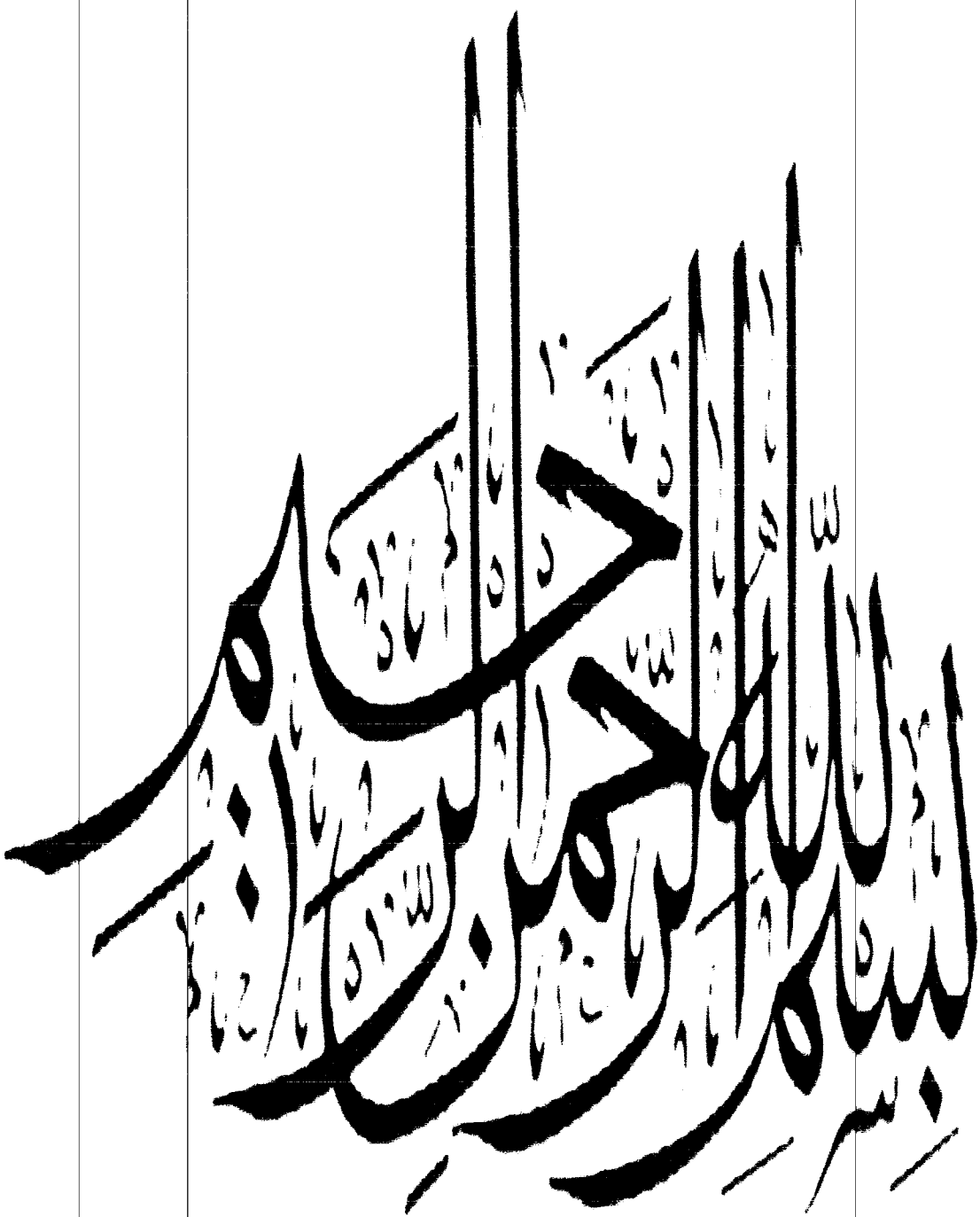
بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي إلى:

الوالدين الكريمين.....حبا وإحسانـــا

أخي العزيز.....عطفا وحنانـــا

كل صديقاتي.....احتراما

كل أساتذتي..... شكرا وعرفانـــا

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم فؤادي أهدي هذا العمل

والشكر والحمد لله .

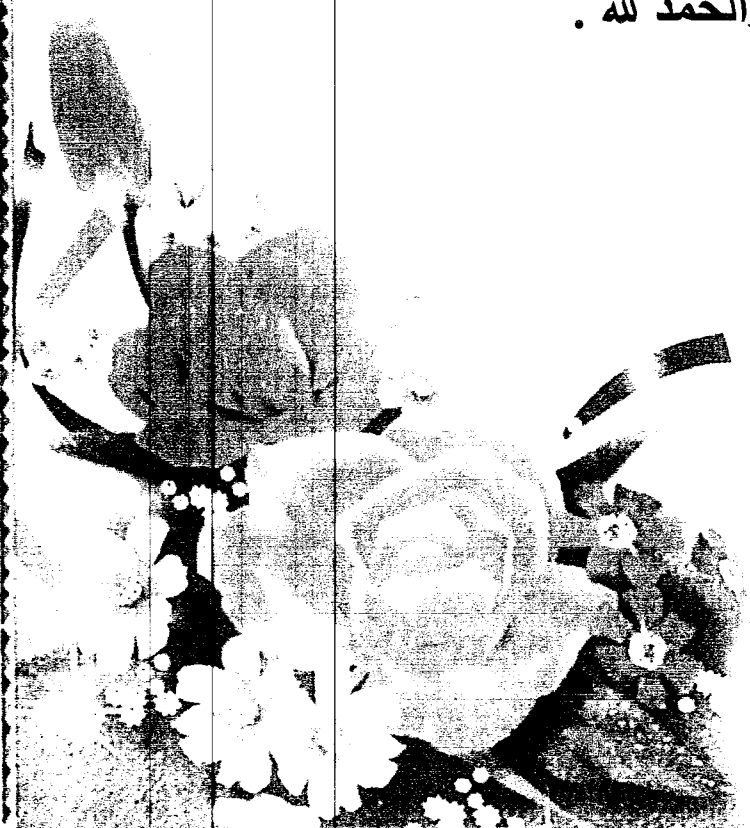

نتقدم بالشكر

إلى صاحب النعم...الله سبحانه و تعالى، نحمده و نستعين به.

إلى الأساتذة الذين أشرفوا على تبليغنا رسالة العلم، ونخص بالذكر الأستاذ المؤطر: عبد القادر بن عزة

نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد ذراعه لينتشلنا و يساعدنا لبلوغ هذه النتيجة إلى: أساتذة كلية الآداب و اللغات.

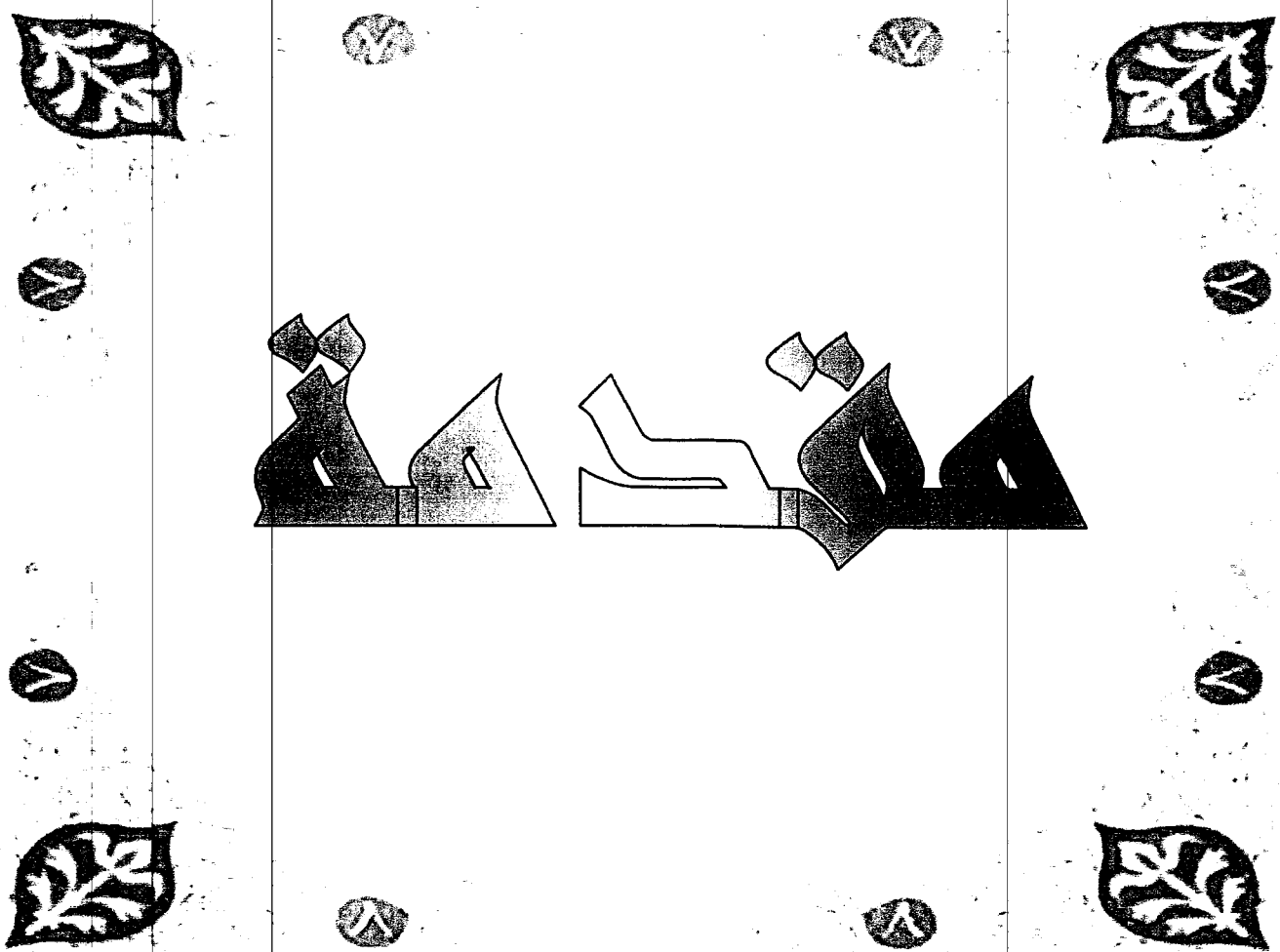
مقدمة

مقـــــدمـــة:

يحب الإنسان كشف المجهول، وخبايا ما حوله في هذا العالم ولهذا اتخذ من الرّحلة وسيلة للوصول إلى نور الحقيقة، فكان للعرب نصيباً فيها ولم تنته هنا ،بل توسعت بعد بزوغ نور الإسلام، فالمسلم ازداد حبه للترحال، وذلك بسبب ما جاء به الدّين الحنيف وحرصه على القيام بها.

أما بالنسبة لأسباب اختيارنا لهذا الموضوع، فكان مرده لسببين فالأول ذاتي، والثاني موضوعي.

فالسبب الذاتي يتمثل في الميل الكبير إلى السيرة الذاتية، وأدب الرحلة، إذ تنقل القارئ بأساليبها الفنية الشيقة لرؤية مناظر طبيعية خلابة وكأنها تتحرك أمامه.

أما السبب الموضوعي فكان محاولات كشف النقاب عن محتوى ما انطوى عليه أدب الرّحلة من معلومات قيمة.

وكان هذا نتيجة لإطلاعنا على الدراسات السابقة التي تناولت أدب الرحلة من جانب واحد، وهو الجانب الأدبي خاصة الأسلوب، ولهذا نطرح الإشكال التالي:

مـــاهي أبرز الإسهامات التي قدمها الرحالة المسلمون من أجل تقدم علم الجغرافيا؟ وما قيمة المعلومات الجغرافية التي جاء بـــها أدب الرحلة؟ .

فكان المنهج المستعمل لمعالجة موضوعنا هذا المنهج التاريخي فمن خلاله تتبعنا تطور هذا الأدب، وأبرز شخصياته.

ومحاولة منا للإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة وضعنا خطة للبحث. فجاءت كالتالي:

مقدمة، يليها مدخل من خلاله تعرفنا على مفهوم أدب الرحلة والمراحل التي مر بها، ثم جاء الفصل الأول يوضح العلاقة القائمة بين أدب الرحلة وعلم الجغرافيا، فارتأينا أن نقسمه إلى ثلاثة

مباحث: المبحث الأول تعريف علم الجغرافيا ،أما المبحث الثاني أنواعه، أما المبحث الثالث أشهر الرحالة الجغرافيين ،وبالنسبة للفصل الثاني تطرقنا فيه إلى شخصية الشريف الإدريسي ،الذي كان عبارة عن أنموذجاً لبحثنا هذا،وقد احتوى كذلك على ثلاثة مباحث فالمبحث الأول تحدَّثنا فيه عن حياته ورحلاته، أما المبحث الثاني مؤلفاته ،ثم المبحث الثالث إسهاماته في علم الجغرافيا،وفي الخاتمة استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الأخير نقول إنه لا يمكن أن يكتمل أي بحث علمي ،إلا إذا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع فكان أهمها: كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، وكتاب الرحلة والرحالة المسلمون لأحمد رمضان أحمد ، وكتاب دور المسلمين في تقدم علم الجغرافيا الوصفية والفلكية لإسماعيل العربي، ورواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية لعلي بن عبد الله الدفاع ،وكتاب تاريخ الأدب الجغرافي العربي لكراتشكوفسكي .

يوم : 26 أفريل 2013 م

الموافق لـ :

15جماد الثاني 1434هـ

مدخل

مـــدخـــل:

لا يخلو تاريخ الانسان من محاولات التعرف، والسيطرة على العالم الخارجي، فنجد حياته مليئة بالتنقل والسفر من منطقة إلى أخرى حتى قيل: **"الإنسان ولد راحلا"**، ومع مرور الوقت احتاج إلى تدوين رحلاته على شكل أدب، سمي **بأدب الرّحلة**.

1-تعريف أدب الرّحلة:

هو عبارة عن مصطلح مركب من كلمتين: "أدب" و "الرِّحلة".

أ- لغة:

الأدب: عرَّفه ابن منظور في لسان العرب[1] كالتالي: هو الذي يتأَدَّبُ به الأديب من النّاس، سمِّي أدباً ،لأنه يَأْدُبُ النّاس إلى المَحَامِدِ، وينهاهم عن المَقَابِحِ. وأصل الأدْبِ الدُّعَاء.

قال أبو زيد: أَدُبَ الرَّجُلُ يَأْدُبُ أَدَباً ، فَهُوَ أَدِيبٌ.

أما صاحب قاموس المحيط[2] فقد عرّفه كما يلي:

الأَدَبُ: محركة: الظرف وحسن التناول، أدُبَ، كحسن. أدباً فهو أَدِيبٌ. جمع أُدباءُ وأَدَّبهُ: علَّمَه. فتأَدَّبَ. واسْتَأْدَبَ.

✓ **الرِّحْلَةُ:** إذا عدنا الى الموسوعات اللغوية من معاجم وقواميس، نجد أنها قد تناولت لفظة رَحَلَ مادة (ر.ح.ل) على أنها الانتقال من مكان إلى آخر.

فنجدها في معجم لسان العرب[3] الرِّحْلة: هي اسم لارتحال، والمسير.

يقال: دَنَت رِحْلَتُنَا ورَحَلَ فلان وارْتَحَلَ.

الرُّحْلَة: بالضم القوة والجودة أيضا. وحكى اللحياني: إنه لذو رِحْلَةً إلى الملوك، ورُحْلة ، وقال بعضهم: الرُّحلة: الوجه الذي تأخذ فيه وتريد. تقول: أنتم رحلتي أي الذّي ارتحل إليهم.

---

[1]- ابن منظور - لسان العرب - مج 1 ، دار الكتب العلمية ، ص : 200

[2]- الفيروز آبادي - قاموس المحيط – إحياء التراث العربي، لبنان ، بيروت ، ط2 ، 2003م ،ص :68

[3]- ابن منظور – لسان العرب - مرجع سابق ، مج 6 ، ص : 374

أما بالنسبة إلى قاموس المحيط[1].

الرّحلة : بالضم، وبالكسر. فبالكسر: الارتحال. وبالضم: الوجه الذي تقصده، والسَفْرَةُ الواحدة.

ب- اصطـلاحـاً:

أدب الرّحلة هو الأدب الذي يصوّر فيه الكاتب ماجرى له من أحداث، وما صادفه من أمور في أثناء رحلة قام بها.

وتعدّ كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية، والتاريخية، والاجتماعية، لأن كاتب الرّحلة يستقي المعلومات والحقائق من المشاهد الحيّة، والتصوير المباشر مما يجعل قراءتها ممتعة ومسلية[2].

فقد ذكرت نوال عبد الرّحمن شوابكة، بأن أدب الرّحلة فنّ تغمره الحياة ويزخر بالتجارب الحية، والحركة، والانتقال من مكان لآخر[3].

وهناك من اعتبره فناً من فنون الأدب العربي ،وهذا ما قاله شوقي ضيف رداً على من اتهموه بالقصور:

" إن الرحلات من أهم فنون الأدب العربي، ونقصد تهمة قصوره في فن القصّة. ومن غير شكّ من يتهمونه هذه التهمة لم يقرؤا ما تقدمه كتب الرّحلات من قصص..."[4].

ونجد أيضا الكاتب حسين محمود حسين يعرفه بأنه: "نمط خاص من أنماط القول الأدبي"[5].

---

[1] - الفيروزآبـــادي - قاموس المحيط – مرجع سابق، ص : 924

[2] - أحمد شويخات - الموسوعة العربية العالمية - ط 3 ، 2004، ح "ر"

[3] - نوال عبد الرّحمن شوابكة – أدب الرحلات الأندلسية والمغربية – دار المامون عمان ، ط1 ، 1429 – 2008، ص: 243

[4] - شوقي ضيف – الرحلات – دار المعارف - القاهرة، ط4. ص : 6

[5] - حسين محمود حسين – أدب الرحلة عند العرب - دار الأندلس ، لبنان ، ط3 ، 1429 – 2008، ص:9

وقد ورد في معجم المصطلحات الأدبية أن أدب الرحلة هو:

"مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات، وسلوك، وأخلاق وتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها أو يسرد مراحل رحلته مرحلةً مرحلة، أو يجمع بين كلّ هذا في آن واحد"[1].

وعن الدكتور أنجيل بطرس أن **" أدب الرحلات هو ما يمكن أن يوصف بأدب الرحلات الواقعية، وهي الرحلة التي يقوم بها رحّال إلى بلد من بلاد العالم، ويدون وصفاً لها يسجّل فيه مشاهداته، وانطباعاته بدرجة من الدّقة ، والصّدق، وجمال الأسلوب"[2].**

[1] - ناصر عبد الرزاق الموافى – الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية ق 4 هـ) - ط1 ،1995م.،ص : 38

[2] - المرجع نفسه، ص : 48

2- النّشـــأة والتّطــوّر:

أ- عنــد الشّعـــوب:

إذا عدنا الى المصادر التاريخية نجد أن المصريين كانت لهم الأسبقية في تدوين رحلاتهم، على جدار معبد الدير البحري بمصر العليا، وهي عبارة عن تصاوير بديعة لسفن كانت تجوب البحر الأحمر، وبحر الرّوم.

ثم جاء بعد ذلك الفينيقيين، فكان لهم رحلات بحرية كبيرة خاضوا فيها المحيط الأطلسي، وحطوا رحالهم في الجزائر البريطانية، وأقاموا مستعمرات لهم على طول بحر الروم في الجنوب وفي اسبانيا[1].

فلم تتوقف رحلاتهم حتى خلفهم الإغريق، الذّين وصفوا البلدان، والأقاليم التي زاروها، فكان أكبر رحالة عندهم اسمه "هيرودوت" ،الذّي زار قبرص، وفينيقيا، وآشور...، وأودع مشاهداته في هذه الزيارات أو الرحلات تاريخه الكبير.

وبعد الاغريق جاء الرومان الذين طافوا بدولتهم في افريقيا، وآسيا، فقاموا بجمع اخبار الأمم المفتوحة، ومن الرحالة "تاسيت" الّذي قصّ أحوال التيوتون[2]الأوائل في كتابه "جرمانيا"[3].

ب- عند العـــرب:

عرف العرب أدب الرحلة منذ القدم، وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور، إلا أنه في العصر الجاهلي كان عبارة عن رحلات تتداولها الأجيال دون أن تدون في كتب.

اشتهرت قبيلة قريش برحلتي الشتاء والصّيف قال تعالى:

{{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ }}[4]،

---

[1] - شوقي ضيف – الرحلات - مرجع سابق، ص :7

[2] - اسم يطلق على الشعوب الجرمانية وهم من أوائل الجرمان، الذين هددوا السلطة في روما القديمة.

[3] - شوقي ضيف – الرحلات – مرجع سابق، ص :8.

[4] - سورة قريش (الآية 1-2)

وهاتين الرحلتين كانتا للتجارة، ذلك أن أهل مكة كانوا تجاراً ينتقلون من اليمن إلى الشام، وهذا كان قبل الاسلام [1].

أما بعد مجيء الإسلام وكثرة الفتوحات الإسلامية في اغلب أقطار العالم واتساع الرّقعة الجغرافية للأمة الإسلامية ،إضافة إلى حثّ الإسلام على الأسفار في طلب الرزق ونشر تعاليم الدّين الحنيف ،فقال تبارك و تعالى:

{{ هُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُم الاَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِها وكُلُوا مِن رزْقِهِ وَإلَيْهِ النّشُور }}[2].

وفي هذا قال الامام الشّافعي[3]:

سَافِر تَجِد عِوَضاً عَمَّن تُفَارِقُهُ * وَانْصَبْ فَإنَ لَذِيذَ العَيْشِ فِي النَّصَبِ

إنّي رَأيْتُ وُقُوفَ المَاءِ يُفْسِدُهُ * إنْ سَالَ طَابَ وَإنْ لم يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

وَالشَّمْسُ لو وَقَفَت فِي الفُلْكِ دَائِمَةً * لَمَلّهَا النَّاسُ مَنْ عَجَمٍ وَمِنْ عَرَبِ

ونجد أيضا زكي محمد حسين يقول: "والحق أن ازدهار الحضارة الاسلامية، وسيادة المسلمين في البر والبحر ،وطبيعة الدين الإسلامي كلّ ذلك من شأنه أن يشجع على الأسفار والرحلات"[4].

إذن كل تلك العوامل ساهمت في نشأة أدب الرّحلة ،الذي يعتبر أروع ما ألف في التراث العربي ،حيث شهد عدة تطورات عبر العصور الإسلامية التالية:

- **القرن الثالث الهجرى (9م):**

فنجد في هذا القرن هشام الكلبي (ت حوالي 206هـ)، الذي يعد نموذجا للرحالة الخبير بالجزيرة العربية، وقد صنف عديداً من المؤلفات أهمها: "كتاب الأقاليم" و "البلدان الكبير" و "البلدان الصغير"، وكتاب "أنساب البلدان"، وجاء بعده الأصمعي، الذي توفي عام 216 هـ

[1] - ينظر :نقولا زيادة – الجغرافيا والرحلات عند العرب – الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1962، ط1، ص :137 .
[2] - سورة الملك ،(الآية 15)
[3] - الامام الشافعي - ديوان الشافعي – مطبعة هومة ، الجزائر- ص :10 .
[4] - زكي محمد حسين – الرحالة المسلمون في العصور الوسطى – دار الرّائد العربي، بيروت ،ص :6

وقد ألف كتابا عن "الأنواء" و "رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات"، ثم تلميذه سعران ابن المبارك الذي وضع كتاب "الأرضين والمياه والجبال والبحار"[1].

و لعل أشهر رحلة في هذا العصر هي رحلة سلام الترجمان الذي يقال أن الخليفة الواثق بالله العبّاسي (842-846م) قد أرسله في بعثه إلى الصين، و كلفه باستطلاع خبر السد الذي شيّده الاسكندر في ديار يأجوج ومأجوج.

وقد روى ابن خرداذبه أن الخليفة رأى في منامه كأن السد الذي بناه ذو القرنين بينهم، وبين يأجوج ومأجوج قد انفتح، وقيل إن سلام الترجمان هو الذي يصلح لهذه المهمة لأنه يتكلم ثلاثين لساناً[2].

وقد سجل سلام الترجمان بالتفصيل المعلومات التي جمعها على شكل تقرير يتحدث فيه عن مخلفات آلات الحديد التي بنى بها السد "وقد التصق بعضه ببعض من الصدأ". فاستغرقت رحلته عامين وأربعة أشهر[3].

وهناك رحلة أخرى في هذه الحقبة من الزمن، التي قام بها التاجر سليمان من تجار العراق ويلقب بالسيرافي.

ففي رأي حسين فوزي أن رحلة سليمان التاجر من أهم الآثار العربية عن الرحلات البحرية. في القرن التاسع الميلادي (الثالث الهجري)[4].

حيث أننا نجده في رحلته البحرية التي قام بها من مسقط إلى الصين لم يقتصر في وصفه على ذكر المراحل وتقدير المسافات بالأيام وأحيانا بالفراسخ، بل ترك أيضاً وصفاً حياً للسواحل والجزر والموانئ المختلفة، والمدن وسكانها والمحاصيل والمنتجات وسلع التجارة[5].

إلى جانب ذلك فقد تحدث عنه الكاتب قنديل فؤاد بقوله: "أن سليمان لم يفعل كما تعود التّجار أن يفعلوا بأن يقصوا قصصهم ومشاهداتهم على ذويهم، ولكنه دون رحلته في مذكرات عام (237هـ - 751م)"[6].

---

[1] - قنديل فؤاد – أدب الرحلة في التراث العربي- مكتبة الدار العربية للكتاب، ط2، 2012م، ص : 70 -71

[2] - النساج سيد حامد – مشوار كتب الرحلة (قديماً وحديثاً) – مكتبة غريب، القاهرة، ص: 12

[3] - إسماعيل العربي- دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص: 120-121

[4] - أحمد رمضان أحمد- الرحلة والرحالة المسلمون – دار البيان العربي، ص: 43.

[5] - عبد الله الحبشي – رحلة السيرافي- المجمع الثقافي أبو ظبي ،ط1، 1999، ص :7

[6] - قنديل فؤاد – أدب الرحلة في التراث العربي – مرجع سابق، ص :98

- **القــرن الــرابع الهجــري (10م):**

تميز هذا العصر بزيادة عدد الرحالة بشكل يفوق الوصف، رغم ما كانت تعيشه الدولة الإسلامية من اضمحلال من الناحية السياسية، فشهد هذا القرن ظهور رحالة كبار من أهمهم المسعودي (ت 346هـ) صاحب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" وابن فضلان، الذي أوفده الواثق إلى بلاد البلغار، ونهر الفولجا[1].

يقول الباحث اسماعيل العربي: "رسالة ابن فضلان تمثل أول وصف شاهد عيان مباشر أصيل لبلاد البلغار الذين اعتنقوا الإسلام..."[2].

- **القرن الخـامس الهجــري (ق11م):**

لعل أشهر ما ألف في هذا العصر "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" للبيروني .وعندما تتقدم سنوات هذا القرن نحو منتصفه يشهد ادب الرحلة افتتاح صفحة جديدة يحتل هذه الصفحة رحالة من المغرب بعدما كان قاصراً على رحالة المشرق، ومنهم أحمد بن عمر العذري ،الذي ارتحل إلى المشرق وعاش في مكة تسعة أعوام، وخلف كتاباً سماه "نظام المرجان في المسالك والممالك" إلى أن نصل إلى أبو عبيد عبد الله البكري (487هـ) رحالة من الأندلس له كتابان "المسالك والممالك" و "معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع"[3].

- **القرن الســادس الهجـري (ق12م):**

يكاد هذا القرن ينافس القرن الرابع في حجم الانجاز الكبير على صعيد أدب الرحلة ،وإذا كان القرن الرابع قد تميز بعدد الرحالة الكبير ،فقد تميز القرن السادس بقوة هؤلاء الرحالة وأهمية الآثار التي خلفوها.

أشهر ما ألف فيه "تحفة الألباب ونخبة الأعجاب" لأبو حامد الغرناطي الأندلسي، "ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للرحالة الشريف الإدريسي.[4]

وأبو بكر بن العربي (ت543 هـ)، الذي كان أول من استخدم لفظ رحلة في عنوان مؤلف سماه "ترتيب الرحلة" ويعتبر بهذا أول من وضع أساس أدب الرحلات بالصورة الفنية المأمولة.

---

[1] - قنديل فؤاد – أدب الرحلة في التراث العربي– مرجع سابق ، ص: 73

[2] - ينظر:اسماعيل العربي – تاريخ الرحلة والاستكشاف في البرّ والبحر – المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص: 27-28

[3] - ينظر: قنديل فؤاد – أدب الرحلة في التراث العربي –مرجع سابق ص 74.

[4] - المرجع نفسه – ص::75

فكان هذا الأخير خير تمهيد لظهور أديب رحالة معروف، هو ابن جبير (ت614هـ) الذي اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي[1].

ومع نهاية هذا القرن يظهر نوع جديد من أدب الرحلة، الذي يتحدث عن زيارة أضرحة الأولياء وإعجاباً بأصحابها الراحلين، ومن الرحالة الذين ألفوا في هذا الجانب هو "علي الهروي" وكتابه "الاشارات في معرفة الزيارات".

- **الـقرن السـابع الهجرى (ق 13م):**

لعل أهم انجازات رحالة هذا القرن هو صدور كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت 626 هـ)، وبعد رحيله بأقل من ثلاث أعوام توفي ببغداد معاصره الطبيب عبد اللطيف البغدادي، الذي نال شهرة واسعة بفضل كتاب صغير ألفه بعد زيارته لمصر سماه "الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر"، وفي هذا القرن أيضاً صدر كتاب يعتبر مثيراً للغاية هو "عجائب المخلوقات" لزكريا القزويني (ت 682 هـ)، وقد أغرى هذا الكتاب الكثيرين بتقليده ولاحتوائه على العجائب والغرائب[2].

- **الـقرن الثـامن الهجرى (ق 14م):**

فقد زُين صدر هذا القرن بموسوعات مهمة وكلها ساهمت في اضاءة أدب الرحلات، وخدمته مثل : "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري، و"مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لأبي فصل العمري ، و "صبح الأعشى" للقلقشندي[3].

وأيضا ظهور النجم الكبير والرحالة العالمي صاحب كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ابن بطوطة، الذي يعد كتابه أكثر كتب الرحلة إمتاعاً وجاذبية[4].

أما آخر الرحلات المهمة في هذا القرن دون جدال، رحلات العالم السياسي، والمؤرخ عبد الرحمن بن خلدون، الذي ضمنها في كتابه المشهور "التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً" فكان تركيزه الأكبر على استعراض سيرة حياته بينما شغلت رحلته المحل الثاني في الأهمية[5].

---

[1] - قنديل فؤاد- أدب الرحلة في التراث العربي– مرجع سابق، ص :75 .
[2] - المرجع نفسه - ص:77
[3] - المرجع نفسه - ص : 79
[4] - المرجع نفسه – ص : 79-80
[5] - المرجع نفسه – ص : 80

- **الـقرن التـاسع الهجرى (ق 15م):**

من اشهر الرحلات في هذا القرن رحلة القلصادي ،الذي رصد فيها مظاهر الحركة الفكرية في مملكة غرناطة.

ورحلة أبي عصيدة البجائي، ورسالته المسمات بـ "رسالة الغريب الحبيب" التي أرسلها إلى صديقه المشدالي[1]، وذكر فيها كتابه المفقود وهو "أنس الغريب" ،والذي تضمن وصف الرحلة التي قام بها من بجاية وتونس إلى الحجاز عبر مصر[2].

- **العصـر الحديـث:**

أصبح أدب الرحلات في هذا العصر شكلاً فنياً داخلاً في الأدب، وليس دراسة تاريخية وجغرافية حيّة، كما كان من قبل، ومن نماذجه في القرن التاسع عشر: "تشحية الأذهان" لمحمد عمر التونسي، و "تخليص الابريز في تلخيص باريز"، لرفاعه رافع الطهطاوي ومحمد عياد الطنطاوى صاحب كتاب "تحفة الأذكياء بأخبار بلاد روسيا"[3].

كما شاع من أدب الرحلات في تراثنا أدب الرحلات الحجازية مثل: "الرحلة الحجازية" للبتروني ،ورحلة شكيب أرسلان "الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى أقدس مطاف"... ، واعتبر موسم الحج فرصة لاجتماع الصف الاسلامي وتحقيق الوحدة الاسلامية.

وتعد رحلات محمد الجاسر، لونا جديداً إذ سجل لنا رحلاته إلى مكتبات أروبا بحثاً عن المخطوطات المتصلة بالجزيرة العربية ،وسرد أسماء من المخطوطات ومحتوياتها وآراءه عنها[4].

---

[1] - ولد في بجاية (الجزائر) 820 هـ ، ودرس فيها ثم توجه إلى تلمسان للاستزادة من العلم وقضى بها أربع سنوات وزار عنابة وقسنطينة وتونس. توفي سنة 464 هـ

[2] - نوال شوابكة – أدب الرحلات الأندلسية والمغربية – مرجع سابق، ص :71.

[3] - قنديل فؤاد – أدب الرحلة في التراث العربي- مرجع سابق، ص :81

[4] - أحمد شويخات – الموسوعة العربية العالمية - مرجع سابق، ص :ح "ر"

الفصل الأول

أدب

الرحلة و علم الجغرافيا

(علم الجغرافيا في أدب الرحلة)

الفصل الأول: أدب الرحلة وعلم الجغرافيا (علم الجغرافيا في أدب الرحلة)

من خلال تعريفاتنا السابقة لأدب الرِّحلة، نجد أن هذا الأدب تتوفر فيه مادة وفيرة. مما يهم المؤرخ والجغرافي... إذن هي منابع ثرة لمختلف العلوم[1]، خاصة علم الجغرافيا، حتى أطلق على هذا الأدب اسم **أدب الجغرافيا**، لما يتضمنه من معلومات جغرافية كثيرة.

وهذا ما تحدث عنه شوقي ضيف عندما قال:

"فلقد أثار هذا الأدب اهتماماً بالغاً بسبب تنوعه وغنى مادته. فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو طورا واقعي، وأسطوري، على سواء تكمن فيه المتعة كما تكمن فيه الفائدة لذا فهو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أي أدب أي شعب معاصر للعرب"[2].

أما بالنسبة لطبيعة العلاقة بين علم الجغرافيا وأدب الرحلة هي علاقة الجزء في الكل، فعلم الجغرافيا هو جزء من أدب الرحلة وهذا الأخير يعتبر أيضاً مصدراً أساسياً يستقي منه علماء الجغرافيا مادتهم.

[1] - حسين محمود حسين – أدب الرحلة عند العرب – دار الأندلس ، ط2، 1913م، ص :6

[2] - المرجع نفسه ، ص :6

المبحث الأول: تعريف علم الجغرافيا

أنتج عقل الإنسان علوماً شتى، فكانت الغاية القصوى منها جميعا هي معرفة الحقائق، والكشف عن خباياها أولا، والتحكم والسيطرة عليها ثانيا .ومن هذه العلوم نجد علم الجغرافيا.

أ- لـغـة:

الجغرافيا كلمة يونانية مركبة من كلمتين: [جيه] أي أرض، و [غرافيا] أي أنا أرسم[1]. أو أصور، ومعناها صورة الأرض، أي وصف الأرض بما فيها من تضاريس وأجواء[2].

أما المعنى الجديد لكلمة جغرافيا، فانه يشمل بالإضافة إلى الوصف الذي لابد منه في كل بحث جغرافي،فهو يشمل على دراسة جميع ما يؤثر في مظاهر الأرض، وما يتأثر بها، أي إن غايته معرفة ما على سطح الأرض معرفة علمية صحيحة[3].

فعندما عربها المسلمون استخدموا في ذلك اصطلاحاً وأسماء كثيرة للدلالة على معارفهم الجغرافية، وهي كالتالي:

تقويم البلدان – الأطوال والعروض – البرود – المسالك و الممالك - الأقاليم – عجائب البلدان – البلدان – الأنواء – الهيئة[4].

ب- اصطلاحـاً:

فمهما اختلف الجغرافيون في تعريف علمهم فانهم جميعاً يتفقون على أن الجغرافيا **"علم الأرض"** أو **"المكان"** أو **"العلاقات المكانية"** ،وهي لا تدرس المكان مجرداً. ولكن حيث علاقته بإنسان[5]، وبهذا أصبحت الجغرافيا تسمى **علم المكان**، الذي تجري فيه الآليات العلائقية بين الإنسان والطبيعة. أو بين البشر وبيئاتهم[6].

فالجغرافيا إذن هي العلم الذي يدرس الأرض بوصفها وطناً للإنسان، ومن ثم كانت طبيعتها المزدوجة. نظراً لأنها تدرس الأرض لا تهمل الجانب الإنساني قط ،وإلا لما أصبحت جغرافيا

---

[1]- أبو بكر جابر الجزائري – العلم والعلماء – دار الشهاب، باتنة ، 1985م ، ص :89

[2] - عمر الحكيم - تمهيد في علم الجغرافيا – مطبعة الجامعة السورية ، سوريا ،1377 هـ/ 1958م ،ص :1

[3] - سهي بعيون - إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس :عصر ملوك الطوائف – دار المعرفة بيروت ، ط1. 1429هـ -2008م ، ص :336

[4]- أحمد شويخات- الموسوعة العربية العالمية - مرجع سابق ح. "ع"

[5]- محمد السبّد غلاب - مبادئ الجغرافيا الطبيعية - مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة. 1995 ، ص :"و"

[6]- لمعين حداد – الجغرافيا على المحك – شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، لبنان ، ط1 ، 2004م ، ص :34

ولكانت فروعاً من العلوم الطبيعية كالجيولوجيا وعلم المناخ، والنبات كما أنها في جميع فروعها البشرية لا تحمل الجانب الطبيعي مطلقاً، وإلا لما أصبحت جغرافيا...[1].

يعرفه **علي وهب** في مقدمة كتابه **(الجغرافيا البشرية)** بأنه "علم يدرس الإنسان والأرض، وخاصة الظواهر الطبيعية ،والعلاقة المتبادلة بينهما من تأثر وتأثير في النشاط الاقتصادي، والاجتماعي، والعمراني، والسياسي..."[2].

فنجد الباحث **محمد السبّدغلاب** يعرفه بقوله: "الجغرافيا هي العلم الذي يوحد بين الظاهرات المختلفة طبيعية وانسانية في المكان من وجهة نظر انسانية"[3].

أما الدكتورة سهى بعيون فقد تحدّثت عنه بقولها:

"الجغرافيا علم قديم تعرض على مر العصور لتطورات كبيرة. فالغاية من الجغرافيا كانت وصف ما على سطح الأرض..."[4].

ونجد أيضاً الرحالة الجغرافي ابن حوقل ق (4 هـ/10م) يصف علم الجغرافيا في مقدمة كتابه "صورة الأرض" بأنه "علم يتفرد به الملوك الساسة وأهل المروات. والسادة من جميع الطبقات"[5].

وقد ذكر حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون): "أن علم الجغرافية كلمة يونانية بمعنى صورة الأرض وهو علم يتعرف منه على أحوال الأقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الأرض. وكذلك عروض وأطوال البلدان الواقعة فيها، وأيضا عدد المدن، والجبال، والأنهار والبراري إلى غير ذلك"[6].

فقد اعتبر حاجي خليفة أن علم الجغرافيا علم يدرس فقط الجزء المسكون من الأرض واستبعاد المناطق الخالية من السكان .

---

[1]- محمد السيّد غلاب – مبادئ الجغرافيا الطبيعية – مرجع سابق ، ص :"و"

[2] - علي وهب – الجغرافيا البشرية – المؤسسة الجامعية ، ط1، 1986م ،ص :5

[3]- محمد السبّد غلاب – مبادئ الجغرافيا الطبيعية – مرجع سابق ،ص :"ز"

[4] - سهي بعيون - إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس.- مرجع سابق، ص: 335

[5] - محمد بن حوقل- صورة الأرض – مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان ، ص : 10

[6] - حاجي خليفة – كشف الظنون – مكتبة المصطفى الالكترونية، ص:3252

وفي مفتاح السعادة قال الشيخ داوود في تذكرته[1] "الجغرافيا علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى أقاليم والجبال والأنهار، وما يختلف حال السكان باختلافه".

وبالتالي فان علم الجغرافيا يعتمد على الدراسة الميدانية قبل كل شيء ، وما يتصل بسطح الأرض من معالم وظواهر ،وتقتضي مثل هذه الدراسة ثلاث عمليات رئيسية هي: المشاهدة، والتسجيل ،والتفسير[2].

فالجغرافيا علم لم ينقل له في العربية لفظ مخصوص، وأول من صنف فيه **بطليموس القلوذي**. فإنه صنف كتابه المعروف بالجغرافيا. وذكر فيه أن عدد المدن أربعة آلاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره ،وسماه **"مدينة مدينة"** ،وان عدد الجبال الدّنيا مائتا جبل ونيف، وذكر مقدارها، وما فيها من المعادن والجوهر، وذكر البحار أيضا، وما فيها من الجزائر، والحيوانات، وخواصها، وذكر أقطار الأرض وما فيها من الخلائق على صورهم، وأخلاقهم، وما يأكلون، وما يشربون، وما في كل سقع...فكان أصلا يرجع إليه من صنف بعده[3].

ومن أشهر التعاريف التي جاء بها العلماء الغربيون لعلم الجغرافيا هي كالتالي:

فيدال دي لابلاش[4]: Vidal de la Blache يقول: "الجغرافيا هي علم الأماكن وتختص بدراسة صفات وموارد الأقطار".

ثم جاء تشولي cholly فردد نفس الفكرة تقريباً حيث قال بأن "هدف الجغرافيا هو معرفة الأرض من حيث خصائصها. دون البحث والتعرض للعناصر المكونة منفردة ..."[5].

---

[1] - حاجي خليفة – كشف الظنون – مرجع سابق ،ص :352

[2] - ناصر عبد الرزاق الموافي- الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية ق 4 هـ) - مرجع سابق ،ص : 36

[3] - حاجي خليفة.- كشف الظنون- مرجع سابق، ص: 352 .

[4] - عالم جغرافي فرنسي شهير عاش ما بين (1845 – 1918)

[5] - محمد علي عمر الفزا – مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية.- وكالة المطبوعات ، الكويت، ط3، 1987، ص :34

ومن العلماء من عرف الجغرافيا بأنها العلم الذي يدرس العلاقة بين الانسان والبيئة، وهذا التعرف يؤيده العالم الجغرافي المعاصر "اكرمان"، الذي يقول بأن "الجغرافيا تدرس الأنظمة بين الإنسان، والبيئة"[1].

وإن تعريف "اكرمان" هو بمثابة ترديد لقول الجغرافي "باروز"[2] :"الجغرافيا هي علم الإيكولوجي (البيئة) البشرية... أنها ترمي إلى توضيح العلاقات القائمة بين البيئات الطبيعية. ونشاط الإنسان وإنه لمن الحكمة – كما اعتقد – بأن الجغرافيين أن ينظروا إلى هذه المسألة عموماً من حيث تكيف الإنسان مع بيئة أكثر من التأثر البيئي... إن محور الجغرافيا هو دراسة البيئة البشرية في مناطق محددة".

والجغرافيا على حدّ رأي "الفرد هتنر" (1759 – 1941) ،تدرس العلاقات بين سطح الأرض على مستويين هما:

1- من حيث المكان الواحد. إذ توجد روابط بين الظواهر المختلفة في نفس المكان.

2- من حيث تعدد الأمكنة وهذه تنشأ من جراء تحرك الظواهر، وانتقالها من مكان إلى آخر محدثة أنواعاً وأنماطاً من الترابط[3].

ولعل أشهر التعاريف التي لاقت قبولاً لدى غالبية الجغرافيين ما نادى به "ريتشارد هارتشورن"[4] ،حيث يقول بأن "الجغرافيا تختص بوصف دقيق، ومنظم ومعقول وتفسير للخصائص المتغيرة لسطح الأرض".

فقد علق على هذه التعاريف الباحث عمر الفزا حيث قال :" إن معظم التعاريفات السابقة ركزت على التنوع والاختلاف للظواهر والمناطق وأهملت التشابه والتكامل فيما بينها لذلك رأى بعض المحدثين أمثال "بيترهاجيت" بأن أقرب التعاريف للواقع ما ينص صراحة على دراسة أوجه الاختلاف والتنوع من جهة والتكامل والتشابه من جهة أخرى ".[5]

---

[1] - محمد علي عمر الفزا – مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية - مرجع سابق ص :34

[2] - هو خطاب ألقاه في رابطة الجغرافيين الأمريكيين في عام 1923م

[3] - محمد علي عمر الفزا- مناهج البحث في الجغرافيا الكميـــة بالوســـــائل – مرجع سابق ، ص :38.

[4] - عالم جغرافي أمريكي معاصر

[5] - محمد علي الفزا – مناهج البحث في الجغرافيا – مرجع سابق ، ص:37

المبحث الثـــاني: أنواعـــه

لقد تعددت أنواع الجغرافيا من عالم لعالم ومن عصر لآخر. فعند الاغريقي كانت الجغرافيا تنقسم إلى قسمين رئيسيين هما :الجغرافيا الفلكية، والجغرافيا الوصفية أو الاقليمية.

أما القسم الأول، فكان مبحثه مركز الكرة الأرضية من المجموعة الشمسية، وأبعدها وخطوط الطول ودوائر العرض...إلخ.

أما القسم الثاني، فكان مبحثه وصف البلدان، والأقاليم[1]، ولقد ترك لنا الإغريق عدة جغرافيات إقليمية لسكون الذي طرقوه وعرفه في فترات متوالية من التاريخ الإغريقي الروماني.

وقد كتب بطليموس كتاب الجغرافيا (90 -167م) ،ويظهر فيه الطابع الفلكي بوضوح كما تكتب استرابو (60ق.م -51م) كتاب الجغرافيا وبلبني (53 - 89 م) كتاب التاريخ الطبيعي، ووصف في كتابيهما العالم الذي عرفه الإغريق آنذاك[2].

وهناك من اعتبر الجغرافيا علم يحتوي على ثلاثة أقسام وذلك كان عن طريق الاتفاق بين علماء الجغرافيا وهي كالتالي:

1- **الجغرافية الطبيعية:** وتهتم كثيرا بطبيعة الأرض من حيث البنية الجيولوجية، والظواهر المتولوجية، والمحصولات النباتية والحيوانية[3]. ومن هنا فان مواضيعها: القشرة الأرضية ،الجيومورفولوجيا، المناخ، المياه ، النبات، والحيوان[4].

2- **الجغرافيا الفلكية:** وتتولى شكل الأرض، وحجمها وحركتها، وكرويتها، وعلاقتها بالكواكب الآخرى وغيرها.[5]

وقد شهد هذا القسم من الجغرافيا تقدم هائل في عصر الخليفة المأمون ،حيث استطاع المسلمون في ذلك الوقت أن يبتكروا آلات لرصد الكواكب وتحركاتها ، وذلك بدمجها في ماعرف عندهم ببيت الحكمة ،وهو أشهر مدرسة علمية أسسها في المسلمون في عصرهم الذهبي.

---

[1] - محمد السيد غلاب – مبادئ الجغرافيا الطبيعية – مرجع سابق، ص :9 "ج"

[2] - المرجع نفسه – ص : "ج".

[3] - علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا فيا لحضارة العربية الإسلامية – مكتبة التوبة، ط2، ص:11

[4] - معين حداد – الجغرافيا على المحك - مرجع سابق، ص:35

[5]- علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية – مرجع سابق ،ص:11

3- **الجغرافيا السياسية:** وتبحث عن أقطار الأرض من حيث حدودها السياسية وعن السكان من حيث العدد والحياة الاجتماعية[1].

وبعد ما عرف الباحث أبو جابر الجزائري علم الجغرافيا قسمه إلى خمسة أنواع ذكرها وقام بشرحها باختصار وذلك بقوله:

"الجغرافيا هي علم تقويم البلدان بمعرفة أحوال الأرض من حيث الجوّ والبرّ والبحر، ويعرف هذا القسم بالجغرافيا الطبيعية. أو من حيث المنتجات المعدنية والحاصلات الزراعية، ويعرف هذا القسم بالجغرافيا الاقتصادية. أو من حيث موقع الأرض من الأجرام السماوية وعلاقتها بالكواكب الآخرى، ويعرف هذا القسم الجغرافيا الرياضية. أو من حيث علم الأجناس واللغات وحدود الممالك ،ويسمى هذا القسم بالجغرافيا البشرية .أو من حيث معرفة عدد السكان وحدود البلدان والأنظمة، وأنواع الحكومات والعلاقات بين الدول ،ويسمى هذا القسم بالجغرافيا السياسية"[2].

من خلال هذا القول يتضح أن علم الجغرافيا يدرس أحوال الأرض من نواحي متعددة أهمها الناحية الطبيعية، والاقتصادية، والرياضية، والبشرية، والسياسية.

وإذا اعدنا إلى الموسوعات العربية وخاصة الموسوعة العربية العالمية نجدها تتحدّث عن أهم فروع علم الجغرافيا التي عرفها العرب والمسلمين. وهي:

1- الجغرافيا الفلكية: اهتم المسلمون بالجغرافيا الفلكية التي صارت أساساً للجغرافيا العربية. وهي تقوم في أغلبها على الأساليب الرياضية، وذلك لاتصال الجغرافيا الفلكية بمواقيت الصلاة، والصيام والحج واستقى العلماء المسلمون هذا النوع من الجغرافيا من المذهب الهندي في الجغرافيا الرياضية[3]، عن طريق بلاد فارس، وتمثل ذلك في كتاب **السند الهند**، والمذهب اليوناني عن طريق السريان، وتمثل ذلك في كتاب **المجسطي** لبطليموس.

---

[1] - علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا- مرجع سابق- ص:11

[2] - أبو جابر الجزائري – العلم والعلماء- مرجع سابق، ص:89

[3] - وهي مبنية على حسابات رياضية لتحركات الأجرام السماوية في فلكها وفي تعاقب الليل والنهار والفصول السنوية الأربعة.

اهتم العلماء المسلمون في حقل الجغرافيا الفلكية بقياس محيط الأرض المعمورة، والبحار التي بينها والذي كان يسمى **الرّبع المعمور**، وممن تناول ذلك البيروني في القانون المسعودي فقد ذكر مساحة الأقاليم السبعة المعروفة آنذاك.ونقلها عنه أبو الفدا في تقويم البلدان[1].

واستخدم الجغرافيون المسلمون كذلك خطوط الطول والعرض لتعيين المواقع الجغرافية للمناطق التي يريدون تحديدها سواء بالنسبة إلى القبلة في مكة، أو أي بقعة أخرى.

وقد توصلوا إلى تحديد عرض الأماكن عن طريق قياس ارتفاع النجم القطبي أو الشّمس.

2- **الجغرافيا الإقليمية:** وتسمى الجغرافيا البلدانية، وتتمثل في المصنفات التي اتخذت المنهج الوصفي أساساً لها. مثل المعاجم الجغرافية، و كتب الرحلات الجغرافية . وقد اتبع الجغرافيون المسلمون في تناولهم للجغرافيا البلدانية أسلوب المشاهدة والزيارات الميدانية.

وظل الجغرافيون الأوائل يقسمون الأقاليم وفقاً لما توارثوه عن الفرس، واليونان إلى أن اتخذت الجغرافيا الإقليمية مفهوماً جديداً لفكرة الإقليم بدءاً من القرن الرابع الهجري على يد من أُطلق عليهم الجغرافيون الإقليميون، ويمثلهم: أبو زيد البلخي ، والاصطخري، ابن حوقل والمقدسي، ولم يتفق هؤلاء الجغرافيون في تلك الحقبة على نمط واحد لتقسيم الأقاليم.

3-الجغرافيا البشرية: وموضوعها السكان. فقد أولى الجغرافيون المسلمون عناية كبيرة للجوانب البشرية، بمشاهدة معالم البلاد ومعرفة أحوال أهلها من عادات وتقاليد وأخلاق ومعايش كما تذكر أثر البيئة الطبيعية في ألوان وأخلاق البشر[2].

فبما أن السكان أو المجموعة البشرية جزء من أجزاء الجغرافيا، فلا بد أن يكون هناك تأثير وتأثر بين تلك الأجزاء لإعطاء تنوع على مستوى الكرة الأرضية. سواء في أجناس البشر أو مزاجهم.

4- الجغرافيا الاقتصادية: ومواضيعها ذكر طرق كسب العيش عند الأمم والزراعة والتجارة وأنواع المعاملات والمقايضات والأوزان والمكاييل وأنواع المحاصيل المتداولة، وطرق النقل والمواصلات.

---

[1] - أحمد شويخات - الموسوعة العربية العالمية – مرجع سابق، ح ،"ج".

[2] – المرجع نفسه ،ح ،"ج".

تناول الجغرافيون العرب والمسلمون جوانب من الجغرافيا التجارية، وأنواع التجارة، والبيع والشراء، والطرق التي تسلكها قوافل التجارة براً أو بحراً، وأهم المدن التجارية في المشرق الإسلامي والمغرب، وكذلك الأسواق كسوق **"عدن"** الذي اشتهر بالاتجار في الطّيب والنِعال.

وذكر الجغرافيون العملات التي تعامل بها الناس في الدّولة الإسلامية.

وتناولت أيضاً أهم الصناعات والحرف المختلفة مثل: صناعة الثياب وصياغتها. والمواد التي تصنع منها سواء أكانت من الصوف ،أو الوبر، أو القطن ،أو الكتان، أو الحرير وكل منطقة كانت تشتهر بحرفة ،أو صناعة فقد كانت **دمياط** ،و**تنيس** في مصر أكبر مركزين لصناعة النسيج، وقد كانت مدينة **كازرون** في بلاد فارس المشهورة بصناعة نسيج الكتان ، و**مرو** و**نيسابور** اشتهرتا بصناعة ثياب القطن، و**عبدان** بصناعة الحُصُر. وذكر ابن الوزان في كتابه وصف افريقيا، أن بمدينة فاس مائة وعشرون موضعاً خاصاً بصناعة النسيج يعمل فيها 20.000عامل[1].

فعن طريق الجغرافيا الاقتصادية نستطيع معرفة عوامل التطور الاقتصادي لأي بلد، وكيف تم الانتاج ثم الاستهلاك؟ وأهم المدن التي شهدت ازدهار اقتصادي مما جعلها مركزاً حيوياً فعالاً يستقطب التجار من مختلف أقاليم العالم.

[1] - أحمد شويخات –الموسوعة العربية العالمية – مرجع سابق، ح "ج"

المبحث الثـــالث: أشهر الرحالة الجغرافيين

ساهم الرحالة المسلمون في خدمة علم الجغرافية مساهمة جليلة فكان أشهر هؤلاء :

1-المسعودي:

المسعودي هو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله. وكان مولده في بغداد بالعراق حوالي 287 هـ (900م) في العصر العباسي الثاني في أواخر عهد الخليفة المعتضد بالله.

وقد عرف بالمسعودي نسبة إلى جده الأكبر عبد الله ابن مسعود الصحابي الجليل[1].

ونشأ المسعودي في مدينة بغداد فاهتمت أسرته بتعليمه وتثقيفه، وتنشئته تنشئة عربية إسلامية . وكانت مدينة بغداد حينئذ مركزاً من أعظم مراكز العلم الكبرى في العالم، واشتهرت بمكتباتها وما إحتوته من تراث العرب المسلمين، وضمت عدداً من الفقهاء والعلماء والأدباء[2]، ولذا أتيحت الفرصة للمسعودي أن ينهل من مناهل العلم، فقد درس العلوم اللغوية والأدبية والفقهية كما ألم بالتاريخ والجغرافيا والفلسفة وتعلم كثيراً من اللغات الفارسية والهندية واليونانية والرومانية والسريانية[3].

اما بالنسبة لوفاته فكانت عام 957م/ 346 هـ[4].

❖ **رحلاتــه:**

- الرحلة الأولى:

وقد قام بها في سنة 309 هـ، فغادر بغداد إلى الأطراف الشرقية من الدولة العباسية. فطاف ببلاد فارس وكرمان وفي السنة التالية رحل إلى الهند وملتان والمنصورة، ثم طاف على كنباية فيصيمور، واستقر فترة في بومباي، ثم عاش فترة في سرنديب (سيلان). ومنها كانت انطلاقته ليجوب المحيط الهندي وزيارته لمدغشقر وزنجبار، إلى أن عاد في نهاية رحلته هذه إلى عمان [5].

---

[1]- أحمد عويدي العبادي – الارتباط بين الدراسات التاريخية والجغرافية في تراث المسعودي – دار جرير، ط1، 2007، ص: 31

[2] - علي حسين الخربوطلي – المسعودي- دار المعارف، مصر، ص:23

[3] - أحمد عويدي العبادي – الارتباط بين الدراسات التاريخية والجغرافية في تراث المسعودي - مرجع سابق، ص:36

[4] -جورج غريب – أدب الرحلة تاريخه وأعلامه – بيروت ، ط1 ، 1986، ص:29

[5]- الخربوطلي – المسعودي – مرجع سابق ، ص:29

-الرحـــلة الثـــانية:

وقد قام بها المسعودي في سنة 314 هـ إلى ما وراء أذربيجان وجرجان، ثم رحل بعدها إلى بلاد الشام وفلسطين ،وفي سنة 332 هـ رحل إلى أنطاكية ،وزار ثغور الشام ،ثم عاد إلى البصرة ولكنه عاود الرحيل إلى بلاد الشام، واستقر في فترة في دمشق وأيضاً تنقل بين العراق والشام ومصر[1].

علق كراتشكوفسكي في كتابه "تاريخ الأدب الجغرافي العربي" على رحلات المسعودي فقال: "قد شملت رحلاته جميع البلدان من الهند إلى المحيط الأطلنطي ومن البحر الأحمر إلى بحر قزوين ،ومن المحتمل أن يكون قد زار الصين وأرخبيل الملايو، وكثيراً ما يُثبت في مصنفاته تاريخ زيارته لمواضع معينة... على أية حال يعطي فكرة عن تجواله الواسع العريض"[2].

فقد قضى المسعودي خمساً وعشرين سنة من عمره في رحلات متصلة، فجاب معظم أرجاء العالم القديم وتعرض لكثير من الأخطار والمغامرات، وجمع كثيراً من المعلومات والأخبار دوّنها في كتبه العديدة، التي أدت إلى تطور الدراسات الجغرافية[3].

كما أحاط خلالها بالتراث الأدبي ومختلف العلوم في زمانه ،ومن هذه المصادر جميعاً استمد محتويات مصنفاته التي بلغ عددها على الأرجح ستة وثلاثين مصنفا تتضمن كل الفنون التي رغب في معرفتها العرب[4].

فأثناء تلك الرحلات التي قام بها المسعودي جمع ما يمكننا أن نعتبره كنزاً ثميناً من العلوم وماءاً عذباً روى به العطش فسقى به العقول من عرب وعجم.

---

[1]- الخربوطلي - المسعودي– مرجع سابق ،ص :26-27

[2]- كراتشكوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ج1، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ص: 178

[3] - الخربوطلي – المسعودي- مرجع سابق ، ص :48

[4]- عبد الفتاح محمد وهيبة - جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع - منشأة المعارف ،الإسكندرية ، 1995م، ص :24

❖ **مؤلـفـــاته:**

تحدث **أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي** عن تراث المسعودي فقال: "لعل شخصية المسعودي كعالم يمكن أن تكون أكثر جلاء لو أن مؤلفاته الكبرى لم تمسها يد الضياع ونخص بالذكر كتابيه الكبيرين (أخبار الزمان) ،الذي يقع في ثلاثين جزءاً والذي بدأ في تأليفه في عام 332 هـ (943م) و (الكتاب الأوسط)، غير أن هذه المؤلفات مع الأسف لم تعرف إلا من خلال اقتباسات ضئيلة ليست بذات أهمية، وهكذا فمن بين جميع مؤلفاته العديدة المعروفة لدينا بأسمائها نستطيع إعطاء فكرة عن نشاطه العلمي اعتمادا على اثنين منهما فقط، أحدهما هو (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وهو أكثر مؤلفاته التاريخية إيجازاً، وآخر يعكس مادة جغرافية بالمعنى الصحيح وهو كتابه (التنبيه والاشراف)"[1].

وللمسعودي كتب آخر مفقود غير الذي ذكرها كراتشكوفسكي أهمها:

- ❖ كتاب فنون المعارف، وما جرى في الدهور السوالف
- ❖ كتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور
- ❖ كتاب الاستذكار لما جرى في سالف الإعصار[2]
- ❖ الأخبار المسعوديات
- ❖ كتاب سِّر الحياة
- ❖ كتاب خزائن الدين وسِّر العالمين[3]

1- كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر":

وقد وضع المسعودي خلاصة اختباراته ،وتجاربه في الأسفار والرحلات. والكتاب يجمع بين دفتيه خلاصة وافية للمعرفة العلمية في عصره. فهو كتاب سياحة ومعرفة جغرافية، وعمران، وعلم، وملاحظة ،وأخبار ،وأساطير[4].

وفيه يصف الصعاب التي تلقاها أثناء رحلاته وصفاً دقيقاً فقال: **"وقد ركبت عدّة من البحار كبحر الصين وبحر الروم، والخزر، والقلزم، واليمن، وأصابتني فيها من الأهوال مالا أحصيه**

---

[1] - كراتشكوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي - ج1، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ص :178

[2] - حسين عاصي - أبو الحسن المسعودي المؤرخ والجغرافي – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1993م، ص :85 - 86

[3] - أحمد عويدي العبادي – الارتباطات بين الدراسات التاريخية والجغرافية في تراث .المسعودي – مرجع سابق ، ص :79-80

[4] - نقولا زيادة – الجغرافية والرحلات عند العرب- مرجع سابق، ص :150

كثرة، فلم أشاهد مثل بحر الزنج [المحيط الهندي شرقي افريقية] وفيه السمك المعروف بالأوال طول السمكة نحو من أربعماية ذراع إلى الخمسماية ذراع بالذراع العمري، وهو ذراع أهل ذلك البحر، والأغلب من هذا السمك أن طوله ماية ذراع.."[1]

أما بالنسبة لسبب تسميته بـ (مروج الذهب) يقول المسعودي: **"وقد وسمت كتابي هذا بكتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" لنفاسة ما حواه وعظم خطر ما استولى عليه من طوابع بوارع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه وغرر مؤلفاتنا في مغزاه ،وجعلته تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدرايات لما قد ضمنته من جمل ما تدعو الحاجة إليه وتنازع النفوس... وجعلته منبهاً على أغراض ما سلف من كتبنا... ولم نترك نوعاً من العلوم ولا فناً من الأخبار ولا طريقة من الآثار إلا أوردناه في هذا الكتاب..." [2].**

[1] - نقولا زيادة – الجغرافيا والرحلات عند العرب – مرجع سابق ، ص: 150

[2] - المسعودي – مروج الذهب ومعادن الجوهر – الدار النموذجية ، صيدا، بيروت ، ط1، ص :15

❖ **إسهاماته في علم الجغرافيا:**

أبرز الإسهامات التي قدمها المسعودي في الدراسات الجغرافية، أنه وصف الأرض والبحار ومبادئ الأنهار والجبال والأقاليم السبعة ،ودرس ترتيب الأفلاك، وناقش رأي بطليموس في صفة الأرض والأفلاك ومساحة الأرض[1]. فقد اعتقد باستدارة الأرض والتحافها[2]. وتحدث عن أقسام الأرض وعن الكواكب، وأثر البيئة الجغرافية في طبائع الناس وتأثير الكواكب في حياة البشر، وتوجههم بالعباد لها فتحدث عن تحركات البحار وأسباب تكوينها، وخاصة بحار الصين والهند وفارس ودرس ظاهرة المدّ والجزر واختصاص بعض البحار لها دون غيرها، ثم تحدّث عن عدة بحار، وأشار إلى أن الماء المالح أثقل من الماء العذب، وعدّد العلامات التي تدل على وجود المياه في جوف الأرض[3].

فقد تحدّث **آدم متر** عن جهود المسعودي فقال: "حمله حب الاستطلاع إلى بلاد بعيدة في افريقيا وفي الصين"[4].

ونجد أيضاً إسماعيل العربي يتحدّث عنه بقوله: "ومن الشخصيات الأخرى التي ساهمت بخط وافر في علم الجغرافيا في ق 4 هـ ، علي بن الحسين المسعودي ت345، وذلك بكلا كتابيه الذين ابقت عليهما يد الدّهر "مروج الذهب" ،وكتاب "التنبيه" فالمسعودي حر ولا يتقيد بمناهج من تقدمه في البحوث ولا في الأسلوب"[5].

إذا كان المسعودي حراً ،ولم يتقيد بمنهج من سبقه من الجغرافيين ،فهذا كله جعله يتقدهم في بعض ما ذهبوا إليه، فنلاحظ أن المسعودي الرحالة الجغرافي عالم دقيق كان يريد دائماً أن يكون بحثه مبنياً على الدرس والاختبار، مبوباً وافياً غير مختصر.

---

[1] - الخربوطلي – المسعودي – مرجع سابق، ص :51

[2] - أحمد عويدي العبادي – الارتباطات بين الدراسات التاريخية والجغرافية في تراث المسعودي – مرجع سابق، ص:59

[3] الخربوطلي – المسعودي – مرجع سابق، ص: 51

[4] - آدم متر – الحضارة الاسلامية في ق 4 هـ - ج2 ، دار الكتاب العربي ،ص :4

[5] -إسماعيل العربي – دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق، ص:18

ومن نماذجه في الجغرافيا أنه قسم الأرض إلى سبعة أقاليم ذكرها في كتابه "مروج الذهب" فقال: "أما الأقاليم السبعة فأولها بابل من خرسان وفارس والأهواز والموصل وأرض الجبال، وله من البروج الحمل والقوس، ومن الأنجم السبعة المشتري، والإقليم الثاني الهند والسند والسودان، وله من البروج الجدي، ومن الأنجم السبعة زجل، والاقليم الثالث مكة والمدينة واليمن والطائف والحجاز وما بينها، وله من البروج العقرب ومن الأنجم السبعة الزّهرة، وهي سعد الفلك، والإقليم الرابع مصر وافريقية والبربر والأندلس ومابينهما له من البروج الجوزاء، ومن الأنجم السبعة عطارد، والإقليم الخامس الشام والروم والجزيرة له من البروج الدّلو، ومن الأنجم السبعة القمر، والإقليم السادس الترك والخزر والديلم والصقالبة له من البروج السرطان، ومن الأنجم السبعة المريخ والأقليم السابع الدبل والصين له من البروج الميزان ،ومن الأنجم السبعة الشمس"[1].

من خلال هذا القول نجد أن المسعودي قسم الأرض إلى سبعة أقاليم ثم قام بربطها بالكواكب المحيط بها (الأرض)، والتي أطلق عليها اسم الأنجم السبعة، وبالتالي فهو قد ربط بين الجغرافيا الاقليمية والجغرافيا الفلكية.

[1] - المسعودي – مروج الذهب ومعادن الجوهر- مرجع سابق ، ص: 69 - 70

2-ابن حــوقل

هو محمد بن حوقل النصيبي البغدادي أبو القاسم. ولد ببغداد ونبغ بعد سنة 367 هـ كان شعوفاً بقراءة أدب الرحلة منذ نعومة أظافره[1].

تحدث عنه **عبد الرحمن الميداني** فقال: "هو ثالث المسالكيين العرب الكبار بعد "البلخي"،و"الاصطخري" رحالة جغرافي، اعتمد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته"[2].

❖ رحــلاتــه:

بدأ ابن حوقل سلسلة رحلاته انطلاقاً من بغداد في يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان سنة 331 هـ (مايو594م) ،ومنذ ذلك الوقت وهو يتجول في عرض البلاد[3].

فنجده يقول في كتابه "صورة الأرض": **" تتعاورني الأسفار واقتطعتني في البَّر دون ركوب البحار إلى أن سلكت وجه الأرض بأجمعه في طولها وقطعت وتر الشمس على ظهرها، ووصفت رجالات أهل البلدان وأعيان ملوكها من ذوي السلطان وأهل المكان"**[4].

يرى محمد حبش أن ابن حوقل قام برحلات جغرافية مبكرة حيث طاف الأندلس وجزر البحر المتوسط وظل يتجول في البلاد الإسلامية نحو ثلاثين سنة[5].

---

[1]- إسماعيل العربي – دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية - مرجع سابق، ص: 302

[2] - عبد الرحمن الميداني – الحضارة الإسلامية - مرجع سابق، ص:541

[3]- إسماعيل العربي – دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية - مرجع سابق، ص: 303

[4] - ابن حوقل – صورة الأرض- مرجع سابق ، ص11

[5] - محمد حبش – المسلمون وعلوم الحضارة – دار المعرفة – دمشق ، ط1، 1992، ص 64

❖ **مؤلفاته وإسهاماته في علم الجغرافيا:**

إشتهر الرحالة الجغرافي "ابن حوقل" بكتابه الموسوم: **"صورة الأرض"**، وهذا الكتاب يحمل في المسودة الأولى التي أهداها إلى سيف الدولة الحمداني سنة1356، عنوان كتاب المسالك والممالك، الذي هو أيضا عنوان كتاب الاصطخري، وأما المسودة الثانية التي وضعت في سنة367هـ (977م)، فهي تحمل عنوان "صورة الأرض" وهذه المسودة التي وقع نسخها في سنة 479هـ وهي تحتوي على اضافات وزيادات على المسودة الأولى[1].

تحدث الدكتور علي وهب في كتابه "الجغرافيا البشرية" على إسهامات ابن حوقل في علم الجغرافيا بقوله:

"ابن حوقل 977م ربط ما بين المناخ والظواهر الجغرافية وتأثيرها على الإنسان في كتابه صورة الأرض"[2].

وقد قدم لنا ابن حوقل مثالاً حياً لمحاولة المدرسة الكلاسيكية في الجغرافية بأن تقتصر موضوعها على دار الإسلام وهو يبيِّن ذلك في قوله: "ومملكة الإسلام في حيننا هذا ووقتنا فان طولها من حد فرغانة حتى يقطع خرسان ،والجبال ،والعراق، وديار العرب إلى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر وعرضها من بلد الروم حتى يقطع الشام والجزيرة والعراق وفاس وكرمان على أرض المنصور على شط بحر فارس نحو أربعة أشهر. وإنما تركت في ذكر طول الإسلام حد المغرب إلى الأندلس ،لأنه كالكم في الثوب وليس في شرقي المغرب ولا في غربية إسلام لأنك إذا جاوزت مصر في أرض المغرب كان جنوبي المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم..."[3].

المدرسة التي كان ينتمي إليها ابن حوقل هدفها فقط معرفة المجال الجغرافي التي تسكنه الشعوب المسلمة، وبالتالي وجود قيود لا بد على كاتب الرحلة أن يلتزم بها دون تخطيها هي وصف "دار الاسلام" وترك البلدان الغربية مجهولة.

---

[1] - إسماعيل العربي – دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية - المرجع سابق، ص:305

[2] - علي وهب - الجغرافيا البشرية – مرجع سابق، ص:15

[3] - ابن حوقل – صورة الأرض - مرجع سابق، ص : 25-26

نجد ابن حوقل يقسم البحار إلى اثنين بقوله: "وأمّا البحار فأشهرها اثنان وأعظمها بحر فارس ثم بحر الروم، وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط ،وأفسحهما طولا وعرضاً بحر فارس..."[1].

إضافة إلى هذا نجده أيضا وصافاً للبلدان مصوراً للمدن، ومثال ذلك تصويره للمغرب، وذلك بقوله: "وقد صورت مدنه وذكرت أعماله وارتفاعها وما فيها من التجارات والمجالب إلى ما سوى ذلك مما لجزيرة الأندلس على البحر وكنت جمعتها وبلد الروم ثم رأيت تقويمها ووضع كل صورة منها على حدى من صاحبتها...، وقد صورتها بذاتها ورسمت فيها مواقع مياهها ومجاريها وأمكنة مدنها ومواقعها من شرقها وغربها وجنوبها وشمالها في جملة صورة المغرب..."[2].

ابن حوقل إضافة إلى وصفه المتميز، فقد كان خبيراً في رسم الخرائط وخاصة ما خصه لبلاد المغرب، حيث جاءت تلك الخرائط مفصلة ودقيقة.

[1] - ابن حوقل – صورة الأرض- مرجع سابق، ص :20
[2] - المرجع نفسه – ص :64-66

3-المـــقدســـي:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدّين .ولد في بيت المقدس في سنة 335هـ (946 – 947م)[1]. عرف بألقاب كثيرة منها: البشارى، والشامي ،والمقدسي ،والبنـــاء، وذلك لأن جده إشتهر ببنائه ميناء عكا في عهد أحمد بن طولون[2].

❖ رحـلاتـه:

لقد كان المقدسي في بادئ الأمر يمارس مهنة التجارة التي أتاحت له فرصاً واسعة للتجوال في مختلف الولايات الإسلامية، وللتعرف على أحوال البلاد، ولمخالطة الناس وملاحظة الأوضاع الاجتماعية السائدة في كل بلد زاره[3]. ما عدا ممالك الكفار التي لم يدخلها قط واقتصر على زيارة مملكة الإسلام حيث قام بوصفها.

والاعتراف الذي صرح به المقدسي عن المناطق التي زارها، تحدث عنه آدم متر[4] بقوله: "ويعترف المقدسي بأنه لم يتكلف وصف ممالك الكفار لأنه لم يدخلها، ولم يذكر إلا مواضع المسلمين منها ،وكان عدم دخوله لها كافيا في منعه من التعرض لوصفها لأنه كان يجعل المشاهدة ومعاينة ما يريد الكلام عنه أول دعامة لكتابه".

❖ مـؤلـفـاته:

إشتهر أبو عبد الله المقدسي بكتابه **"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"**، الذي كان ثمرة تجواله في البلدان الإسلامية فنجده يقول: "ما تم لي جمع الكتاب إلا بعد جولاتي في البلدان ودخولي أقاليم الإسلام..."[5].

فقد كان من المؤلفات الجغرافية الهامة، والذي لا يستغني عنه باحث في مجال جغرافية البلاد الإسلامية لذا نرى أن علماء الغرب سارعوا إلى ترجمته إلى لغتهم الحديثة لاستفاد من

---

[1] - إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق ، ص : 296

[2] - علي بن عبد الله الدفاع - رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية - مرجع سابق ص :124

[3] - إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق، ص :296

[4] - آدم متر – الحضارة الإسلامية في ق 4 هـ - مرجع سابق، ص :11

[5] - شوقي ضيف – الرحلات - مرجع سابق، ص:16

آراء المقدسي الأصيلة حول عادات وتقاليد الشعوب التي تحدّث عنها والمبنية على الرؤية والملاحظة الثاقبة الدقيقة[1].

وكتاب أحسن التقاسيم يحتوي على وصف للأقاليم الاسلامية ،ويركز فيه المقدسي على الجانب الطبيعي فيتحدّث عن الإنتاج ،والمعادن، وطرق المواصلات، والمسافات، والجبال والأنهار.

أما بالنسبة إلى الجغرافيا الإنسانية فيتحدث فيها عن الزراعة والمناخ والعقائد واللغات وأخلاق السكان وعاداتهم وتقاليدهم وغير ذلك من العوامل المؤثرة في البيئة والسلوك البشري[2].

وقد عرفت للكتاب نسختان وضع أحدهما في سنة 375 هـ ،ووضع المسودة الثانية بعد ذلك بثلاث سنوات سنة 378 هـ .رفع الأول للأمراء السامانيين والثانية إلى الفاطميين[3].

فكل من هؤلاء الأمراء سواء الساسانيين أو الفاطميين سارعوا في معرفة الأقاليم الإسلامية من خلال كتاب المقدسي الذي يعتبر ثمرة رحلاته.

❖ إسهاماته في علم الجغرافيا:

إضافة إلى إسهاماته في علم الجغرافيا الوصفية، والجغرافيا البشرية أو الإنسانية فقد قام بانجاز خريطة مثّل فيها الأقاليم وحدودها وخططها[4].

وقد إستطاع **المقدسي** تقريب المعلومات الجغرافية إلى أذهان القراء وطلاب العلم، وذلك باستخدامه الألوان في خريطته الشهيرة .فرمز للطرق باللون الأحمر والرمال باللون الذهبي، والبحار باللون الأخضر والأنهار باللون الأزرق والجبال باللون الأسمر الأغبر[5].

أما بالنسبة للأقاليم فقد قسم المقدسي (مملكة الاسلام) إلى أربعة عشر إقليماً ستة منها عربية هي (جزيرة العرب، العراق، أقور، الشام، مصر، المغرب)، وثمانية للعجم هي (المشرق،

---

[1] - علي بن عبد الله الدفاع- رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية- مرجع سابق ص: 125

[2] - إسماعيل العربي- دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق، ص 298

[3] - المرجع نفسه ص 297.

[4] - آدم متر – الحضارة الاسلامية في ق 4 هـ - مرجع سابق، ص: 13

[5] - علي بن عبد الله الدفاع- رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية - مرجع سابق ص :125

الديلم، الرحاب، الجبال، خورستان، فارس، كرمان، السند)، وحدد كل أقليم من الشمال والجنوب والشرق والغرب[1].

ومن بين المؤرخين الذين اعترفوا بإسهاماته نجد كراتشكوفسكي الذي تحدّث عنه بقوله: "إن شخصية المقدسي لتختتم بجدارة المدرسة الكلاسيكية للجغرافيا العربية وسلسلة الجغرافيين الكبار للقرن العاشر الميلادي ،ولكن من غير المستطاع أن يغمطه إنسان نصيبه من الفهم والذكاء وألا يعترف له بالأصالة، والطرافة وقوة الملاحظة لذا فيجب الإتفاق مع كل "سبر نجر" و "كراموس" في اعتباره جغرافياً عظيماً وواحداً من كبار الكتاب العرب قاطبة"[2].

4 - أبـو عبيـد البـكـري:

هو عبد الله بن أبي مصعب عبد العزيز بن أبي يزيد محمد بن أبي أيوب بن عمرو البكري الأندلسي ،ويكنى عبيد ويرجع نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه[3]. ولد في سنة 432 هـ (1040م)[4].

وهو أشهر جغرافي القرن الخامس الهجري في غرب العالم الإسلامي .وصفه المؤرخ البلسي ابن الآبار فقال: "وكان عبيد البكري من مفاخر الأندلس، وهو أحد الرؤساء الأعلام وتوالفه قلائد في أجياد الأيام"[5].

❖ رحـلاته:

ترعرع أبو عبيد البكري وتلقى تعلمه بمدينة قرطبة ،ثم انتقل من قرطبة إلى المرية حيث حظى فيها بحب أميرها محمد بن معن. وقضى آخر حياته بمدينة اشبيلية حيث توفى هناك سنة 487 هجرية ،حيث مكث حوالي خمساً وعشرين سنة في مدينة إشبيلية يبحث ويدقق بعض النظريات العلمية المستعصية عليه مع زملائه ...[6].

---

[1] - محمد محمود محمدين – التراث الجغرافي الإسلامي – دار العلوم، ط3، 1999م، ص :125

[2] - كراتشكوفسكي – تاريخ الدب الجغرافي – مرجع سابق، ص :215

[3] - علي بن عبد الله الدفاع- رواد علم الجغرافيا في حضارة العربية الاسلامية - مرجع سابق ،ص :137

[4] - إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق، ص : 328

[5] - أحمد رمضان أحمد - الرحلة والرحالة المسلمون – مرجع سابق، ص :145

[6] –علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الاسلامية – مرجع سابق ،ص:137 - 138

❖ مؤلفاته وإسهاماته في علم الجغرافيا:

صنف ابو عبيد البكري في الجغرافيا مصنفين هما: معجم ما استعجم ،والمسالك والممالك.

أ-المسالك والممالك: وعلى هذا الكتاب قامت شهرة البكري كجغرافي ،وذلك لأنه يضم إلى جانب ملاحظاته الشخصية وثائق من الأرشيفات ومعلومات قيمة استقاها من كتب لم تصل إلينا ،وقد فرغ من تأليفه في سنة 1068م. فلم تصلنا منه عدا القسم المتعلق بالمغرب سوى شذرات عن مختلف البلدان بعضها يتعلق بمصر، والعراق، والبعض الآخر بشواطئ بحر قزوين، والأندلس[1].

تحدث **حسين مؤنس** عن اسهاماته بقوله: "وهكذا ينتقل بنا البكري في بلاد المغرب من مرحلة لمرحلة لا يكاد يغادر مدينة أو قرية او محرساً أو حصناً أو ربطاً أو جبلاً أو بحيرة أو نهراً إلا ذكره بتفصيل يدل على جهد كبير في البحث والاستقصاء مع ما لا بد منه من الإشارات إلى الموارد والمحصولات، والمعادن، والصناعات، وأصناف النّاس، وما تيّسر له من المعلومات عن طباعهم، فهو في الواقع ليس مجرد كتاب مسالك وممالك، وإنّما هو جغرافية وصفية بشرية إقتصادية من الطراز الأول"[2].

فكانت من نماذجه في الوصف وصفه للمدن والطرق فنجده يقول: " من المدينة ترقانا إلى تابحرت عشرة أميال، وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر، ولها أسواق جامعة ،وهي محط للسفن ومقصد لقوافل وغيرها، ويسكنها من البربر...وهم أعدل من هناك من قبائلهم، وفي الشرق من تابحريت مدينة مصكاك بينهما نحو ثلاثة أميال، وهي مدينة مسورة على شاطئ البحر ذات بساتين، وسوقهم بتابحريت وهي أقدم من تابحريت..، ساحل مدينة وجدة بينهما اربعون ميلاً، ومن تلمسان إلى وجدة ثلاث مراحل.."[3]

---

[1] - اسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق، ص :331 - 332

[2] - حسين مؤنس – تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس – مكتبة مدبولي ، ط2، 1986م، ص: 143.

[3] - ابى عبيد البكري – المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب جزء من كتاب (المسالك والممالك) – مكتبة المثنى، بغداد، ص: 87.

من خلال وصف أبو عبيد البكري نستطيع ان نعرف مدى التطور العمراني للمدن الإسلامية في ذلك الوقت ،إضافة إلى التطور الاقتصادي من مبادلات تجارية عديدة خاصة بين المدن المطلة على السواحل البحرية.

5-أبــو الريــحــان البيرونــي:

ولد محمد أحمد البيروني أبو الريحان في شهر ذي الحجة سنة 362 هـ (سبتمبر 973م) في قرية بيرون في اقليم خوارزم[1].

وقد أشار ابن أبي أصيبعة في **(عيون الأنباء)** أن لقب البيروني يرجع إلى بيرون في السند[2]. بينما ذكر السمعاني في **(الأنساب)** أن التجار كانوا يقطعون خارج أسوار العاصمة تخلصاً من دفع المكوس على البضائع الداخلية إليها، وكان يطلق على من يعيش خارج البلدة اسم بيرون بالفرنسية[3].

وهو رحالة وجغرافي القرن الخامس للهجري، قام برحلات عديدة خاصة إلى الهند فتعلم لغاتها وضبط مواقع مدنها[4]. فكانت هذه الرحلة الدراسة الميدانية التي نورت بصيرة البيروني، وجاوبت على تساؤلاته[5].

❖ مؤلــفــاته:

خرج البيروني من الرحلات التي قام بها بحصاد من الكتب أشهرها:

الآثار الباقية عن القرون الماضية:

هو أول كتاب وضعه البيروني، وهو يبحث في التقاويم والشهور عند مختلف الأمم ويتخلل ذلك بحوث رياضية وطبيعية وفلكية عديدة .كما يحوي معلومات تاريخية عن ملوك آشور وبابل والكلدان والقبط والروم، واليونان[6].

---

[1] - إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق، ص :316

[2] - ابن أبي اصيبعة – عيون الأنباء في طبقات الأطباء – دار مكتبة الحياة، بيروت، ص :459

[3] - محمد جمال الفندى وامام ابراهيم أحمد – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني – دار الكتاب، مصر 1968، ص:24

[4] - أحمد رمضان أحمد – الرحلة والرحالة المسلمون – مرجع سابق ص :137.

[5] - صلاح الدين علي الشامي – الرحلة عين الجغرافية المبصرة – منشأة المعارف، ط2 1999، ص :155

[6] - مصطفى فتحي – موسوعة أعلام الحضارة الاسلامية - دار أسامة، الأردن ، ص :125

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة:

وقد ذاع اسم هذا الكتاب بعنوان **"تاريخ الهند"**[1]، حيث قام البيروني بشرح ما شاهده بعينه وسمعه بأذُنه أكثر مما كتب ناقلا أو قارئاً، يقول في مقدمة كتابه هذا: **"إنّما صدق قول القائل "ليس الخبر كالعيان" لأن العيان إدراك عين الناظر عين المنظور إليه في زمان وجوده وفي مكان حصوله ولولا لواحق آفاق بالخير لكانت فضيلته تبين على العيان والنظر لقصورهما على الوجود الذّي لا يتعدى آفاق الزمان"**[2].

فصول الكتـاب:

قسم البيروني كتابه إلى ثمانين باباً أو فصلا تحدث فيها عن الكثير من الموضوعات الهامة والشائعة في نفس الوقت مثل:

1- معتقدات الهنود وشرائعهم...

2- أحكام العبادات عندهم: القرابين، والصيام، والحج، والأعياد، والصدقات، والمباح والمحرم من المأكل والمشرب.

3- نظام الطبقات في المجتمع الهندي وأحكامه.

4- أنواع الخط وطرق الكتابة.

5- النحو والشعر وتراثهم الأدبي والعلمي عموماً.

6- معالم البلدان الجغرافية[3] ،وفي هذا يقول البيروني: **"أما من جهة الشمال فالعمارة تنقطع بالبرد دونه إلا في مواضع يدخل إليها من ألسنة وأغباب ، وأمّا من جهة الجنوب فان العمارة تنتهي إلى ساحل البحر المتّصل بالمحيط في الجانبين وهو مسلوك والعمارة غير منقطعة عنده وإنّما هو مملوّ من الجزائر العظام والصغار..."**[4].

أهم ما ميّز الهند عند البيروني أنها بلاد جزؤها الجنوبي معمور أمّا الجزء الشمالي قليل العمارة، والسبب في ذلك تأثير البيئة، فالمناخ المعتدل يؤدي إلى استقرار السكان في شكل

---

[1] - محمد جمال الفندى وامام ابراهيم أحمد – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني – مرجع سابق، ص :37

[2] - البيروني - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – دائرة المعارف العثمانية، 1957، ص:1

[3] - محمد جمال الفندى وامام ابراهيم أحمد – أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني – مرجع سابق، ص :40-41

[4] - البيروني- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – مرجع سابق ص :156

تجمعات سكنية مستمرة وبالتالي وجود مناطق آهلة بالسكان عكس المناطق الباردة التي تكون شبه خالية

-القانون المسعودي في علوم الهيئة والنجوم:

هذا الكتاب هو أهم كتب البيروني، وهو مصنف ضخم يبحث في علم الفلك، والهندسة والجغرافيا[1] ،حيث برهن فيه على كروية الأرض[2]. ويحتوي على 143 باباً، و11 مقالة[3].

وقد أنجز هذا الكتاب وهو في رعاية السلطان مسعود ،حيث قرّر هذا الأخير أن يقدم للبيروني هدية لمكافئته على عمله ومن هنا نستنتج أن الحكام المسلمين كانوا يشجعون العلماء.

فتحدث الباحث إسماعيل العربي عن قيمة المكافئة ،وكيف كان رد البيروني؟ يقول: "وهي عبارة عن حمل ثلاث جمال من نقود الفضة ،ولكن أبا الريحان ردها إليه قائلا أنه إنما يخدم العلم للعلم لا للمال"[4].

❖ **إسهاماته في علم الجغرافيا:**

كان أهم ما جاء به البيروني في علم الجغرافيا أنه صاغ نظرية دوران الأرض حول الشمس[5] ،وأدرك أن أعلى قمم العالم هي (التبت) في آسيا والبيرنيه والألب في أوربا[6].

إضافة إلى ذلك نجد أن البيروني ابتكر طريقة في عمل خريطة مستديرة للعالم ،ونقلها من صورة الأرض الكروية إلى ورق المسطح لأول مرة.

إضافة إلى ذلك جاء بآراء جديدة في توزيع البحار وإحاطتها بالأرض، حيث اعتقد بأن المحيط الهندي يتصل بالمحيط الأطلسي في جنوبي القارة الإفريقية[7].

تحدث معين حداد عن أهم اسهاماته في تقدم علم الجغرافيا بقوله:

"في القرن الحادي عشر ميلادي سطح نجم البيروني الشيخ أبو الريحان البيروني محمد بن محمد العالم في الجغرافيا الفلكية، والرياضيات، وهو أنجز خريطة كبيرة لنصف الكرة الأرضية

[1] - انور عبد الغني العقاد – الجغرافيا الفلكية – دار المديح، 1403 هـ - 1983م، ص 09
[2] - سليمان فياض – البيروني: عالم الجغرافيا الفلكية - منشورات ط1، ص 48.
[3] - مصطفى فتحي – موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية - مرجع سابق، 125
[4] - إسماعيل العربي – دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – مرجع سابق ص 318.
[5] - سليمان فياض – البيروني : عالم الجغرافيا الفلكية - مرجع سابق، ص 48.
[6] - ابراهيم سليمان عيسى – الحضارة الاسلامية علماء المسلمون وفضلهم في علوم الأحياء – دار الكتاب الحديث، 1999م، ص: 112
[7] - موسوعة الحضارة العربي الاسلامية - المؤسسة العربية، بيروت ط1، 1995، ص 458.

رسم عليها أطوال البلدان وعروضها. وامتازت كتاباته الجغرافية بالوصف الدقيق للظواهر الجغرافية الأرضية المبني على المشاهدات الميدانية..."[1].

ومن بين المؤرخين الغربيين الذين تحدثوا عنه:

"جورج سارتون"، "كارلونا لينو" و "مايرهوف"، "آرثر إيهام بوب" "شاخت"، فقالو فيه: "إن القرن الميلادي الحادي عشر هو عصر البيروني، وهو أعظم عظماء الإسلام وعالم العلماء واكبر الفلكيين ذكاءاً ،وأوسعهم علماً وإن اسمه لهو أبرز اسم في مواكب العلماء الكبار الواسعي الأفق الذي يمتاز بهم العصر الذهبي للإسلام وفي أيّة قائمة لأكبر علماء الدّنيا يجب أن يكون البيروني مكانتة الرفيعة فهو من أبرز العقول المفكرة في جميع العصور..."[2].

فبعد إطلاع "سخاو" العالم الألماني الشهير على بعض مؤلفات البيروني: وبعد دراستها والوقوف على دقائقها خرج باعتراف حيث قال: "البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ"[3]

وتتحدث عنه أيّضاً "سيديو" بقوله: " إن أبا الريحان اكتسب معلوماته المدرسية البغدادية. ثم نزل بين الهنود حيث أحضره "الغزنوى" يستفيد منهم الروايات الهندية المحفوظة لديهم قديماً وحديثاً، ويفيدهم استكشافات أبناء وطنه... وعمل قانوناً جغرافياً كان أساساً لأكثر القَسْمُوغْرَافْيات المشرقية، ونفذ كلامه مدة في البلاد المشرقية، ولذا استند إلى قوله جميع المشرقيين في الفلكيات، ،واستمد منه "أبو الفداء" الجغرافيا في جداول الأطوال والعروض..."[4].

أما وفاته فكانت في مدينة غزنة، "كابول الآن" بافغانستان، في يوم الثلاثاء، في شهر رجب سنة 404 هـ، 13 شهر ديسمبر سنة 1048م[5]

---

[1] ـ معين حداد- الجغرافيا على المحك – مرجع سابق، ص: 19

[2] ـ فياض سليمان – البيروني- مرجع سابق، ص 55

[3] ـ مصطفى فتحي – موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية – مرجع سابق، ص :123

[4] ـ قدوى حافظ طوقان – العلوم عند العرب – دار اقرأ- ص :173

[5] ـ فياض سليمان – البيروني- مرجع سابق، ص :58.

6- أبــو الفـداء

هو اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدّين الأيوبي، أمير عربي .ولد في جمادى الأولى عام 672 (نوفمبر 1273م) بدمشق لقب بالملك الصالح كما لقب في السابع عشر من محرم 720 بالملك المؤيد[1].

وقد شارك أبو الفداء منذ نعومة أظفاره في محاربة الصليبيين ،فقد شارك وهو في الحادية عشر من عمره في احدى التجريدات مع والده وعمه أمير حمان[2]. وهذا لم يجعله يهمل جانبه الفكري يقول كراتشكوفسكي: "وقد سارت مهمة تثقيفية في الأدب جنبا إلى جنب مع تدريبه العسكري"[3].

وقد توفي أبو الفداء في الثالث والعشرين من المحرم عام 732 (27 اكتوبر 1331م) بمدينة حماة.

❖ رحـلاتــه:

كافت أشهر رحلات "أبو الفداء" أنه قام بزيارة لبلاط السلطان بالقاهرة لأول مرّة ،كما أدى فريضة الحج بضعة مرات صحب فيها أحياناً السلطان الذي كان يأنس بصحبته، وحوالي715هـ - 1315م اشترك في حملة أخرى على آسيا الصغرى، وفي رحلة له إلى مصر[4]. فكان يصاحب سلطانها في رحلاته للصيد، والقنص، فقد خرج معه مرتين مرافقاً له في تلك الرياضة التي كان يحييها ابو الفداء[5].

❖ مـؤلـفـاته:

اشتغل أبو الفداء في كثير من العلوم ، المعارف والأدب مثل : الشعر والطب والنبات والتاريخ والجغرافيا خاصة ، فيمكننا القول بأن كتابه **"تقويم البلدان"** هو حجر الزاوية في شهرة أبي الفداء العلمية [6].

فقد اختار أبو الفداء عنوان مصنفه "تقويم البلدان " مقتبساً إياه من يحي ابن جزله

---

[1]- محمد ثابت الفندى – دائرة المعارف الإسلامية - مج1، ص :386

[2]- احمد رمضان أحمد – الرحلة والرحالة المسلمون - مرجع سابق، ص :197

[3]- كراتشكوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي – مرجع سابق، ص : 388

[4] - المرجع نفسه ، ص: 390 - 391

[5]- احمد رمضان أحمد – الرحلة والرحالة المسلمون - مرجع سابق، ص:197

6- محمد محمود محمدين – التراث الجغرافي الإسلامي - مرجع سابق ،ص : 188

(توفى سنة 493 هـ/1100م) ،الذي وضع كتاباً في الطب أسماه "تقويم الأبدان" الذي زرع فيه الأمراض على هيئة جداول[1].

أما بالنسبة لعملية تدوينه لمصنفه هذا قال كراتشكوفسكي: "وقد أتم مسودته في سبتمبر في عام 721 هـ - 1321م ولكن من الممكن القول بأنه ظل يزيد عليه حتى لحظة وفاته. وتوجد بمكتبة لندن مخطوطة له راجعها أبو الفداء نفسه"[2].

قسم أبو الفداء الكتاب، إلى قسمين غير متساويين الأول منها أقل أصالة من الثاني.فتناول في القسم الأول من الكتاب خط الاستواء، وصفة المعمور بالإجمال وتحقيق أمر المساحة ثم يتطرق إلى وحدات القياس من ذراع وميل وفرسخ ،ويتحدّث بعد ذلك عن البحار ،والبحيرات والأنهار ،والجبال[3].

تحدّث عنه كراتشكوفسكي فقال: "وهو على هيئة مقدمة في الكوزموغرافيا العامة تضم المعلومات المعهودة عن تقسيم الأرض، وعن خط الاستواء والأقاليم السبعة، والمعمور من الأرض..."[4].

أما القسم الثاني من الكتاب فهو ينقسم إلى ثمانية وعشرين قسماً على هيئة جداول، بدأ فيها بذكر جزيرة العرب ثم ديار مصر، والمغرب والسودان وجزيرة الأندلس، وجزائر بحر الروم والمحيط الغربي، ثم تحدّث عن الجانب الشمالي من الأرض[5]، ثم بلاد الشام فأرض الجزيرة والعراق وخوزستان، وبلاد فارس، وكرمان، وسجستان والسند والهند والصين ،وذكر جزائر بحر المشرق وبلاد الروم وأرمينيا و آران ، وأذربيجان، والعراق العجمي، والديلم، وطبرستان، وخراسان، وزابلستان والغور، وطغارستان، وخوارزم وبلاد ما وراء النهر[6].

فكل منطقة من المناطق الثمانية والعشرين منسقة وفق نظام موحد وينقسم كل منها إلى جزئيين، يحتوي الأول على عرض عام لمنطقة، وأخلاق سكانها وعاداتهم وآثارهم القديمة وطرقها، وتتفاوت هذه الأجزاء الأولى من حيث الحجم وفقاً لمساحة كل منطقة واهميتها

---

[1] - محمد محمود محمدين – التراث الجغرافي الإسلامي – مرجع سابق ،ص :188

[2] - كراتشكوفسكي – تاريخ الادب الجغرافي العـربي– مرجع سابق، ص : 392

[3] - محمد محمود محمدين – التراث الجغرافي الإسلامي – مرجع سابق، ص: 190

[4] -ينظر:كراتشكوفسكي – تاريخ الادب الجغرافي العربي – مرجع سابقن ص : 392

[5] - ويعنى به بلاد الفرنجة والترك

[6] - محمد محمود حمدين، التراث الجغرافي الإسلامي – مرجع سابق ص :190- 191

الجغرافية أما الجزء الثاني لكل منطقة فيمثل جدولا يقدم رسوما بيانية متتالية تحتوي على أسماء البلاد والنقاط المأهولة فيها[1].

فأبو الفداء هو من بين الرحالة الذين تأثروا بمن سبقوهم من الرحالة الجغرافيين فجاء بذلك كتابه مزيج متناسق ،وفي هذا يقول أحمد رمضان أحمد: "ومن أهم مؤلفات أبو الفداء "تقويم البلدان"، الذي سجل فيه بدقة ما شاهده في رحلاته وأضاف عليه مشاهدات من سبقه من الرحالة الجغرافيين"[2].

❖ **اسـهـاماته في عـلـم الجـغرافيـا:**

1- شـكـل الأرض:

اعتقد أبو الفداء بكروية الأرض وبأنها ذات سطح مستدير "...أمّا جملة الأرض فكروية الشكل حسبما ثبت في علم الهيئة بعدّة أدلة..."[3].

ورغم أن سطح الأرض مضرس تشكله الجبال العالية والمنخفضات العميقة، فان صفة التضرس لم تمنع الاعتقاد باستدارة هذا السطح فكان معروفاً أن كتل التضاريس لا تشكل إلا جزءاً يسيراً من كتلة الأرض[4]. "... وأما تضاريسها التي تلزمها من جهة الجبال والغوار فانه لا يخرجها عن أصل الاستدارة ولا نسبة لها محسوسة إلى جملة الأرض..."[5].

2- الأدلة على كروية الأرض:

من بين الأدلة التي يذكرها في كروية الأرض:

أ- طلوع الشمس والكواكب وغروبها في شرق الأرض قبل غروبها.

ب- اختلاف خارطة السماء عند التنقل بين شمال الأرض وجنوبها.

"... بعدّة أدلة منها تقدم طلوع الكواكب ،وتقدم غروبها للمشرقيين على طلوعها وغروبها للمغربيين يدل على استدارتها شرقا وغرباً ،وارتفاع القطب والكواكب الشمالية ،وانحطاط الجنوبية للواغلين في الشمال ، وارتفاع القطب والكواكب الجنوبية ،وانحطاط الشمالية

---

[1] - كراتشكوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي - مرجع سابق، ص: 392-393

[2] - احمد رمضان أحمد – الرحلة والرحالة المسلمون- مرجع سابق، ص: 205

[3] - أبو الفداء – تقويم البلدان – دار الطباعة السلطانية – باريس ،1840، ص: 3

[4] - عبد علي خفاف ومحمد أحمد عقلة المومني – دراسات في التراث الجغرافي الاسلامي - دار الكندي ،الأردن، ص :74

[5] - أبو الفداء- تقويم البلدان – مرجع سابق، ص :3

وانحطاط الجنوبية للواغلين في الجنوب بحسب وغولتها وتركب الاختلافين للسائرين على سمت بين السمتين وغير ذلك دليل على استدارة علة باقي الأرض..."[1].

3- توزيع اليابس والماء:

الماء عند "أبي الفداء" أحد العناصر الطبيعية المكونة للوجود الطبيعي وهو يحيط بالأرض من جميع جهاتها ويغطي 3/4 سطح الأرض تقريبا، واليابس لا يشكل سوى 1/4 فقط[2]. "... ثم الماء وموضعه الطبيعي أن يكون شاملا للأرض شمولاً للهواء. ثم الأرض وموضعها الطبيعي أن تكون وبسط الكل وأن يحيط بها الماء من جميع جهاتها وإنّما العناية كشفت بعض الأرض وجعلته بارزاً عن البحر ليكون مكاناً للحيوان البري والنبات..."[3].

4- جغرافية البحار والمحيطات:

تتلخص جغرافية البحار والمحيطات عند أبي الفداء بما يلي:

أ- المحيط الأطلسي ويسميه البحر المحيط ، وهو بحر عظيم يقول "...إنّما سمي محيطاً لإحاطته بجميع القدر المكشوف من الأرض ... والبحر المحيط المذكور يأخذ في الامتداد من سواحل بلاد المغرب الأقصى إلى جهة الجنوب حتى يتجاوز صحراء لمتونة وهي براري للبربر بين طرف بلاد المغرب وبين أطراف بلاد السودان، ثم يمتد جنوباً على أراضي خراب غير مسكونة ولا مسلوكة حتى يتجاوز خط الاستواء في الجنوب عنه ثم يعطف إلى جهة الشرق وراء جبال القمر التي منها منابع نيل مصر، فيصير البحر المذكور جنوبياً عن الأرض..."[4].

ب- من البحر المحيط تتفرع بحار صغيرة بأخذ أسماء جهات اليابس الواقعة عليه

ج- يصف "ابو الفداء " كافة البحار وصفاً منقولاً عن المصادر، وأكثر البحار وصفاً هو البحر المحيط ،وبحر الروم "البحر المتوسط" ،وبحار الوطن العربي بسبب قربها ودراستها وسهولة التعرف عليه[5].

---

[1] - أبو الفداء – تقويم البلدان - مرجع سابق ، ص :3

[2] - عبد علي خفاف ومحمد عقله المومني – دراسات في التراث الجغرافي الإسلامي،- مرجع سابق، ص: 79.

[3] - أبو الفداء – تقويم البلدان – مرجع سابق، ص :18

[4] - المرجع نفسه - ص :19

[5] -عبد علي خفاف ومحمد عقله المومني – دراسات في التراث الجغرافي الاسلامي،- مرجع سابق، ص :79.

ويصف البحيرات في بلاد الشام بحيرات **زغر وطبرية وبانياس والبقاع ودمشق وانطاكيا** وغيرها وعن طبرية: "وهي في أول الغور تدخل إليها الشريعة المنصبة من بحيرة بانياس إلى بحيرة طبرية... وهي قرعاء وليس فيها قصب..."[1].

وعن البقاع: "...وهي مستنقعات واهياش واقصاب في جهة الغرب من بعلبك..."

وعن بحيرة دمشق "...في شرقي غوطة دمشق... يصب إليها فضلة نهر بردا وغيره..."[2]

وبعد ذلك يتناول البحيرات المعروفة في تركيا وايران أما عن العراق فيصف الأهوار في وسطه وجنوبه "... منها بطآئح البصرة... ومنها بطآئح واسط... وللكوفة بطآئح تصير من فضلات ماء الفرات وأما بطآئح واسط فهي من مياه دجلة... وتسمى البطيحة والبحيرة عندهم الهور ثم عند انتهاء البطآئح المذكورة يخرج نهر دجلة وتسمى بعد خروجها من البطآئح دجلة العوراء ثم بعد ذلك يتفرغ منها أنهار البصرة"[3].

5- جغرافيــة الأنهــار:

تتناول جغرافية الأنهار عند "أبي الفداء" الموضوعات التالية:

أ- الاهتمام بوصف الأنهار الكبيرة والمشهورة وصفا تفصيلياً من المنابع وحتى المصب مع ذكر المدن المعروفة الواقعة عليها وذكر أطوالها أحياناً.

ب- ذكر أنواع الصخور والمعادن الموجودة في سواحلها والشلالات والجنادل فيها وأنواع النباتات والحيوانات التي تعيش في مياهها.

ج- ذكر الروافد والفروع المتفرعة عن الأنهار سيما الكبيرة والمعروفة منها.

د- يحدد مواعيد الفيضان

هـ - يذكر أهميتها الاقتصادية في معرفة تأثيرها على الأنهار سواء أكانت سيحاً أو بواسطة "الدواليب"[4].

---

[1] - أبو الفداء – تقويم البلدان - مرجع سابق ،،ص : 39

[2] - المرجع نفسه ، ص: 40

[3] - المرجع نفسه ، ص :43

[4] - عبد علي الخفاف ومحمد أحمد عقله المومني – دراسات في التراث الجغرافي الاسلامي – مرجع سابق ، ص: 83

وعن كثرة أعداد الأنهار: "...أنها من الكثرة على حد لا يبلغ الإنسان الإحاطة بجميعها وإنّما المذكور بعضها..."[1].

وعن النيل قال: "..وهو النهر العظيم المشهور الذي ليس له نظير في الوجود عن سائر أنهار الأرض. احداها أنه أطول انهار الأرض من مبتداه إلى منتهاه وذلك يستلزم لطافته بسبب كثرة الجريان، والثانية أنه يجري في رمال وصخور... الثالثة أن الحجر فيه لا يخضر كما يخضر في غيره وهو يزيد في أيام نقص الأنهار وزيادته إنّما هي من الأمطار التي تقع في تلك البلاد ومبتداه وأوله الخراب الذي هو جنوب خط الاستواء..."[2].

7- ابــن بطــوطــة:

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي نسبة إلى لواته احدى قبائل البربر كنيته أبو عبد الله، ولقبه شمس الدين واشتهر بابن بطوطة[3].

ولد في طنجة سنة 703 هـ/ 1303م ،من عائلة كان بعض أفرادها يشتغلون بالقضاء، كان مالكي المذهب وتعلم شيئاً من علوم الدين والفقه كغيره ممن ينتمي إلى طبقته الاجتماعية المتوسطة[4].

❖ رحــلاتــه:

قضى ابن بطوطة ثماني وعشرين سنة من حياته يتنقل في أرجاء العالم[5] ، فخرج من طنجة إلى مصر مع قافلة من قوافل الحجاج[6]، عبر شمال أفريقيا ثم إلى الشام، وبعد أدائه فريضة الحج زار ايران وبلاد العرب وشرق أفريقيا، ودخل القرم، وحوض الفولغا الأدنى، وعرج على القسطنطينية، ثم رحل شرقا إلى خوارزم، وبخارى وكردستان، وأفغانستان والهند والصين وجزر الهند الشرقية، وجزر الملديف، وبعد ذلك الأندلس والسودان، فقد لقبه نقولا زيادة باسم شيخ الرحالين العرب[7]، لأنه قطع في أسفاره ما لا يقل من (120000كم) ،أي ما

---

[1] - أبو الفداء – تقويم البلدان – مرجع سابق، ص: 45
[2] - المرجع نفسه – ص: 45
[3] - محمد محمود الصبان – رحلة ابن بطوطة – مكتبة الأسرة ،ص: 10
[4] - شادي حكمت ناصر – ابن بطوطة وصناعة أدب الرحلة – نسيج الواقع والخيال – (رسالة ماجستر) بيروت، لبنان 2003 ، ص: 08-09
[5] - نقولا زيادة – الجغرافيا والرحلات عند العرب – مرجع سابق، ص :180
[6] - شوقي ضيف – الرحلات – مرجع سابق، ص : 95
[7] - أنظر نقولا زيادة – الجغرافيا والرحلات عند العرب – مرجع سابق، ص : 180

يعادل محيط الكرة الأرضية ثلاث مرات، واكتسب خبرة عظيمة في المعارف الجغرافية عن طريق العيان، والمشافهة[1]. ضمنها في كتابه **"تحفة أنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**.

❖ **اسـهـاماته في عـلـم الجـغرافيـا:**

يقول اغناطيوس كراتشكوفسكي: "إنّ ابن بطوطة شخص شاهد الكثير وعرف كيف يصور ما شاهده بدقة وبساطة، وقد جعلت منه الأقدار جغرافيا وصَنعت منه لوناً من الرحالة نادراً عند العرب، ذلك الرحالة الذي يستهدف الرحلة لذاتها ويضرب في مجاهل الأرض استجابة لعاطفة لا تقاوم ورغبة جارفة للتعرف على الأقطار والشعوب، وهو نقيض الغالبية العظمى من الجغرافيين العرب لم يجمع مادته من صفحات الكتب، بل جمعها عن طريق التجربة الشخصية وعن طريق محادثاته مع شخصيات تعرف عليها عرضاً خلال رحلاته، وقد شغل اهتمامه بالمواضع الجغرافية"[2].

جاء ابن بطوطة بمعلومات عديدة خاصة في الجغرافية الوصفية للبلدان، والجبال والمسالك والمناخ والمحصولات الزراعية والصناعية ،إضافة إلى العادات والتقاليد لتلك البلدان التي قام بزيارتها[3] .

فنجده يصف مصر بعبارة مثقلة بالمعاني والعمق قال: "ثم وصلت إلى مدينة مصر وهي أم البلاد وقرارة فرعون ذي الأوتاد ذات الأقاليم العريضة والبلاد الأريضة المتناهية في كثرة العمارة المتناهية بالحسن والنضارة مجمع الوارد والصادر ومحط رحل الضعيف والقادر... وتموج موج البحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها وأماكنها"[4].

ونجده أيضاً في كتابه تحفة النظار وفي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار يصف سكان مكة في ذكر أهل مكة وفضائلهم يقول: "ولأهل مكة الأفعال الجميلة، والمكارم التامة، والأخلاق الحسنة، والإثار إلى الضعفاء، والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء، ومن مكارمهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بإطعام الفقراء المنقطعين المجاورين ويستدعهم بتلطف ورفق وحسن

[1] ـ محمد حبش – المسلمون وعلوم الحضارة – مرجع سابق، ص:64
[2] ـ كراتشوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي – مرجع سابق، ص :431
[3] ـ علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية – مرجع سابق، ص :208
[4] ـ حسين مؤنس – ابن بطوطة ورحلاته – دار المعا رف، القاهرة، ص :41

خلق، ثم يعطمهم وأكثر المساكين المنقطعين يكونون بالأفران حيث يطبخ الناس أخبازهم فاذا طبخ أحدهم خبزة واحتمله إلى منزله فيتبعه المساكين فيعطي لكل واحد منهم ما قسم له ولا يردهم خائبين ولو كان له خبزة واحدة"[1].

كان ابن بطوطة ذو شخصية اندماجية فبواسطتها استطلاع أن يحتك بالشعوب التي قام بزيارتها، وأن ينقل لنا كل صغيرة وكبيرة رآها أو سمعها عن عاداتهم وتقاليدهم خاصة أهل مكة وما اتصفوا به من اخلاق حسنة نابعة من الدين الاسلامي الحنيف ،والتي لم يجدها عند الشعوب الغربية التي زارها.

8 - ابن خلدون:

هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن، ولي الدين أبو زيد، ويعرف بابن خلدون[2]، ولد بتونس سنة (732 هـ - 1332م)[3]،

نشأ في اشبيلية وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ودرس على يد مشاهير علماء عصره، وخاصة من علماء الأندلس[4] فنجده يقول[5]: "وربيت في حجر والدي رحمه الله إلى أن ايفعت وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكتّب أبي عبد الله محمد بن سعد بن برّال الأنصاري، أصله من جالية الأندلس من أعمال بلنسية"

❖ رحـلاتـه:

سافر ابن خلدون إلى الأندلس في سنة (764 هـ/ 1363م) في مهمة رسمية تتعلق بتأكيد صلح بين ملك المغرب وملك قشتالة، فعرض عليه هذا الأخير أن يبقى في اشبيلية، ولكن ابن خلدون اعتذر شاكراً ثم رحل بعد ذلك إلى غرناطة وبعد إقامة قصيرة عاد إلى المغرب حيث انغمس في حياة سياسية زاخرة بالأحداث من بينها وفاة صديقه ابن الخطيب، فكان هذا سبب

[1]- ابن بطوطة – تحفة النظار في غرائب الأمطار وعجاب الأسفار- المطبعة الخيرية، 1322 هـ، ط1، ص :108
[2] - طه حسين فلسفة ابن خلدون الاجتماعية – لجنة التأليف والترجمة والنشر – ط1، ص:9
[3] - الزركلي – الأعلام - مج3. دار العلم للملايين، بيروت، ص: 330
[4] - محمد يسار عايدين وعماد المصري – مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية.-مج25. العدد :20091
[5] - ابن خلدون – التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً- دار الكتاب اللبناني، ص :17

دخوله في عُزلة دامت أربع سنوات (من 776 هـ إلى 780 هـ)، في قلعة (تارغروت) أو قلعة بني سلامة وبعد خروجه من عزلته تلك ليصبح رحالة فعاش قرابة ثلاثين عاماً سائحاً في مشارق الأرض ومغاربها، والتي سجل أحداثها في كتابه المشهور **"التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقا "**[1].

❖ **إسهاماته في علم الجغرافيا:**

اهتم ابن خلدون اهتماما بالغا بالجغرافيا البشرية .فكان يؤول أن اختلاف البشر في ألوانهم وجسومهم، وميولهم ونشاطاتهم وصفاتهم الجسمية والعقلية يعود إلى البيئة يقول عز الدين فراج في كتابه **(فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية)**: "كانت محاولة ابن خلدون في تفهم أثر البيئة الطبيعية من سطح ومناخ ونبات على الحياة البشرية الذّي قامت عليه الجغرافية البشرية وقد سبق ابن خلدون علماء الجغرافيا المعاصرين إلى أهمية المناخ على الصفات الجسمية والعقلية وعلى سلوك الناس، وبذلك يكون ابن خلدون مؤسس الجغرافية البشرية"[2].

فنجده يتحدّث عن اختلاف أحوال العمران في الخصيب والجوع ، وما ينشأ عن ذلك من آثار في أبدان البشر وأخلاقهم[3] ، ويضيف في مقدمته المشهورة: **"قد بينا أن المعمور في هذا المنكشف من الأرض هو وسطه لإفراد الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال... وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً وادياناً"**[4].

ونجده في موضع آخر يفسر الميل الملحوظ لدى سكان السودان إلى الرقص بمميزات (الخفة والطيش) ،الذي يتصف بها هؤلاء بسبب مناخهم الحار[5]. فقال: **"قد رأينا من خلق السودان على العموم الخفة والطيش وكثرة الطرب فنجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع موصوفين بالحمق في كل قطر والسبب الصحيح في ذلك أنه تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتفشيه وطبيعة الحزن بالعكس وهو**

[1]- انظر شوقي ضيف – الرحلات – مرجع سابق، ص :212-223
[2] - علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامي - ص :216
[3]- علي وهب- الجغرافيا البشرية - مرجع سابق، ص:14
[4] - ابن خلدون – المقدمة - تحقيق درويش الجو يدي- المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص: 79
[5] - علي وهب - الجغرافيا البشرية - مرجع سابق ،ص:14

انقباضه وتكاثفه وتقرر أن الحرارة مفشية الهواء والبخار مخلخلة له زائدة ولهذا يجد المنتشي من الفرح والسرور ما لا يعبر عنه[1].

وتكلم ابن خلدون عن شكل الأرض الكروي وعن البحار والأنهار والمسالك والممالك، وكأنه عالم جغرافي متخصص يقول حسين مؤنس في كتابه **(تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس)**: "فاذا انتقلنا إلى تاريخ ابن خلدون وجدناه كله قائما على تصور جغرافي سليم فهو لا يتحدث عن قوم إلا وجدناه يعرف أين هم وطبيعة بلادهم وموقعهم من غيرهم وأهم الظواهر الجغرافية في بلادهم" [2].

تحدث عنه **علي بن عبد الله الدفاع** بقوله: "الحق أن ابن خلدون موسوعة تمشي على قدمين فلم يترك فرعاً من فروع المعرفة السائدة وقتئذ في العالم العربي الإسلامي إلا فهمه ووقف على أسسه ومنهجه ومسائله"[3].

ويرى حسين المرصفي بأن ابن خلدون أحد أكابر عقلاء الأمة وقدوة سائر الأمم في إخراج التاريخ عن كونه قصصاً وأحاديث إلى جعله أكبر مربٍّ للعقول[4].

---

[1] - ابن خلدون – المقدمة – المرجع سابق ، ص: 83

[2] - علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية – مرجع سابق، ص: 216

[3] - المرجع نفسه ، ص : 217

[4] - محمد العبده - البداوة والحضارة – المنتدى الاسلامي، لندن، ط1، 1993 ، ص:5

الفصل الثاني

رحلة الإدريسي

الفصل الثاني: رحلة الإدريسي

حين يذكر اسم **"الشريف الإدريسي"**، يقفز إلى الخاطر على الفور جهود العلماء المسلمين في ميدان الجغرافية ،والنشاط الفذ الذي قاموا به في حقل الرّحلات التي من خلالها عَرَفوا أصقاع الأرض، وعرَفوا بها من حيث المسافات والطرق والدُروب والجبال والسهول والمدن والسكان وعاداتهم ومعتقداتهم وأحوالهم الاقتصادية وصنائعهم وأثارهم ،وما يوجد على سطح الأرض من مزارع وصحاري وانهار ،وما في باطنها من معادن وكنوز إلى غير ذلك من وصف الجذور السماء ،وكل ما يتصل بجوانب المعرفة ،وآفاق التعريف بالأرض.

ولم تقف جهود الجغرافيين والرحالة المسلمين ،الذي يعتبر الإدريسي إمامهم وشيخهم عند ذلك وحسب ،بل إنهم أضافوا إلى علم الجغرافيا اكتشافات جديدة ،وصححوا كثيرا من المعلومات الخاطئة التي تورط فيها الجغرافيون السابقون ،و بخاصة اليونانيين والهنود.

المبحث الأول: حياته و رحلاته

أ- حياته:

ولد الرحالة و الجغرافي أبو عبد الله الإدريسي، في ثغر سبتة المغربية عام أربعمائة وثلاثة وتسعين هجرية، ألف ومائة ميلادية[1].

فقد درس الإدريسي في سبتة وفاس وقرطبة بالأندلس .وأرغم بالجغرافيا والطب والنجوم وكان إلى جانب ذلك أديبا[2].

يعرفه المؤرخ صلاح الدين الصفدي في كتابه المشهور" الوافي بالوفيات "بقوله:

"هو محمد بن محمد ابن عبد الله بن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبد الله ابن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الإدريسي... "[3].

ومن خلال هذا التعريف نستخلص بعض الألقاب التي أطلقت على الشريف الإدريسي نذكر منها:

1-**الشريف:** نسبة لأنه حسني علوي[4]. أي من نسل النبي صلى الله عليه و سلم فالحسني. للحسن بن علي. أما العلوي لعلي بن أبي طالب [5].

2-**الإدريسي**: لوجود عدد من شخصيات اسمهم إدريس في نسبه من بينهم على الأقل خمسة كان لهم دور سياسي و هم:

أ- **إدريس بن عبد الله**: (ولد عاتكة بنت عبد الملك المخزومية)[6] ، يسمى إدريس الأول ابن عبد الله بن الحسن، العلوي الذي أسس الدولة الإدريسي بالمغرب ،والذي اشترك في الفتنة التي قام بها العلويون في وجه موسى الهادي العباسي. و لما هزم ابن أخيه الحسن بن علي الحسن

---

[1]- إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية و الفلكية - مرجع سابق ، ص : 338.
[2]- أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذ ة - معجم مشاهير المغربة - منشورات دحلب، ص :24 .
[3] - صلاح الدين الصفدي – الوافي بالوفيات- اعتناء هـ. ريتر،ج1 ،اسطنبول ،1931 ،ص:163
[4]- محمد عبد الغني حسن – الشريف الإدريسي – الهيئة العامة ،1971، ص:8
[5]- الإدريسي – المغرب العربي – تحقيق محمد صادق ، مكتبة المنشورات الجامعية ،1983،ص:13
[6] - المرجع نفسه ،ص:13

و قتل بـ "الفخ"، بالقرب من مكة في الثالث من ذي الحجة اختفى إدريس مدة من الزمن ، ولكنه وفق آخر الأمر في الوصول إلى مصر صحبة مولاه و أمينة راشد [1]، ثم هرب إلى المغرب وحل بـ" وليلة "جنوب طنجة عند أخواله البربر بـ "أوربة ".وبويع إماما لتلك الناحية عام 172-789[2]،ثم شرع في ترسيخ أركان دولته، وتأسيس عاصمة جديدة[3]، ثم بسط نفوذه على مدينة تلمسان (أجادير) فأنشأ بها مسجدا وكان منبره الذي حفر اسمه عليه لا يزال موجودا في أيام ابن خلدون. وما إن رجع إلى العاصمة و" ليلى" حتى دس له السم رجل يدعى سليمان الشمّاخ بتحريض هارون الرشيد أول ربيع الأول عام 177 هـ. أما تفاصيل هذه الحادثة التي ذكرها بعض المؤرخين " أن السم دس له في في بطيخ أو عنب..."[4]. و لتمييزه من ابنه إدريس سمي "إدريس الأكبر".

بـ- إدريس الأصغر أو الأزهر: بن إدريس الأول ،والذي ولد بعد شهرين من وفاة والده وبويع إماما عام 803/187 أي بأثني عشرة سنة بعد أبيه [5]، و لما بلغ الخامسة عشر قتل إسحاق بن محمد بالرغم مما أداه لوالده من جلائل الأعمال. بحجة موالاته لإبراهيم بن الأغلب فحال بهذا التصرف الصارم – ولا نقول الظالم- دون قيام الفتنة. وحوالي ذلك الوقت (192هـ-808م)أنشأ القصبة الجديدة فاس، و لما بلغ الثامنة عشر طلب إلى الناس أن يُقسموا له يمين الولاء مرة أخرى ، وقام أيضا بتغير سياسته في نفس الوقت أخذ في التقرب من البربر[6]، و بعد أن قام بحملة على المصمودة واحتل مدنها سار نحو تلمسان (أجادير)، وبعد عدة مناوشات حدثت بينه وبين الخوارج من البربر عاد و استقر بفاس، و توفي بها بسبب حادث أو تسمم عام 213هـ/828 عن عمر يناهز 58 سنة وخلف بعده اثني عشر من الأبناء وعددا غير معروف من البنات[7].

---

[1] - مجموعة من الباحثين – دائرة المعارف الإسلامية – مرجع سابق ، ص :544

[2] - الإدريسي – المغرب العربي - مرجع سابق ، ص :13

[3] - ينظر: محمود إسماعيل – الأدارسة -172-375هـ - مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1411هـ -1991م ص: 59

[4] - ينظر: مجموعة من الباحثين – دائرة المعارف الإسلامية – مرجع سابق ، ص: 545

[5] - الإدريسي – المغرب العربي - مرجع سابق ، ص:13

[6] - ينظر: مجموعة من الباحثين – دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق، ص:546 .

[7] -ينظر: الإدريسي – المغرب العربي - مرجع سابق، ص:14

ج- **إدريس بن إدريس الأصغر:** وهو خامس أبنائه .فالتاريخ لم يقيد شيئا عن حياته دون اسمه[1].

د- **إدريس بن علي بن حمود:** وهو سليل إدريس الأصغر من ابنه عمر كان عام 427هـ/1035م بسبتة عندما خلع أخوه يحي المعتلي، الذي كان إلى ذلك الحين خليفة بقرطبة وقتل بقرموتة فخلفه و تلقب بالمؤيد أو المتأيد بعد أربع سنوات عام 431هـ/1039م، ثم خلع بدوره ، و انصرف إلى بوبشترو، حيث قضى أيامه الباقية مجهولا.

هـ- **إدريس بن يحي بن علي:** المدعو أبو رافع أبو العلاء . كان محبوسا بمالقة عند القائد الصقلي فجاء (أبي الفوز العلوي) ،الذي كان هو الآخر يمني نفسه بالخلافة إذ سار عليه جيش من البربر و خلصوا إدريس وبايعوه عام 1042/434 بلقب العالي ،ثم أطاح به ابن عمه محمد بن إدريس عام 1046/438 ،ثم بويع ثانية عام 1055/447 بعد وفاة ابن عمه ،وقضى نحبه بعد ذلك بست سنوات [2].

و- **إدريس بن يحي بن إدريس:** الملقب السامي، وهو والد جد الإدريسي بويع عام 1055/447 بعد وفاة إدريس السابق، ثم استعفي عن الملك بمدة قليلة وابحر في زّي تاجر إلى الريف من العدوة حيث اغتاله بربر غمارة لأسباب مجهولة [3].

3- الحمودي: نسبه إلى جده حمود الذي تنسب إلى دولة حمود بالأندلس. و هذا ما أورده العلامة ابن خلدون في مقدمته بقوله: " ... الإدريسي الحمودي"[4]

4-الصقلي: نسبة إلى صقلية التي أقام فيها ،أو لأنه اتصل ببلاط روجر ملك صقلية [5]

5- النوبي: وذلك بسبب خطأ في ترجمة لأن هذا الأخير يتحدث عن النيل في "نزهة المشتاق" قرأ المترجمان: حنا الحصروني ،وجبرييل الصهيوني لفظة "أرضنا" بدلا من أرضها. أي أرض النوبة فتوهم الرجلان أن الرجل نوبي الأصل فجاء عنوان كتابهما اسم "جغرافية النوبي"

---

[1]– الإدريسي - المغرب العربي – مرجع سابق، ص: 14
[2] - المرجع نفسه ،ص: 14
[3]– المرجع نفسه، ص : 14
[4] - ابن خلدون – المقدمة - مرجع سابق، ص: 58
[5]- أحمد أمين – موسوعة الحضارة الإسلامية - مج7 .دار نوبليس 2006 ، ص: 665

6-القرطبي: يقول الكاتب محمد عبد الغني حسن : "أما تسمية الإدريسي بالقرطبي فقد كان صحيحا لأن الرجل قد دخل قرطبة وأقام بها أو عرفها معرفة وثيقة وتحدث عنها في كتابه المشهور"[1].

و يقول أيضا محمد حاج صادق: "القرطبي لأنه على ما قيل أقام و درس بقرطبة"[2].

7-ابن الثيرى: و هي الكنية أو النسبة التي رواها عن ابن بشرون عماد الدين في الجزيرة فلا نعلم معناها [3].

كان الإدريسي رجلا محبا للعلم و العلماء ،إضافة إلى حبه الكبير إلى السفر ، فعندما نزل مدينة قرطبة كانت ماتزال حاضرة العلم والثقافة غربي العالم الإسلامي وواحة للمعرفة والفن في أوربا بأسرها أخذ يتردد على حلقات العلم، فيجلس مع العلماء و بينهم فقهاء و محدثون و فلاسفة و جغرافيون و فلكيون [4]. و هذا ما جعله يكتسب علما وافرا.

إلى جانب هذا نجد أن الإدريسي كان له اتصالات بالحكام الغربيين ،و منهم "روجر الثاني" وبعد وفاته بابنه "غليوم الأول". فكان هدفه الوحيد من هذه الاتصالات هو خدمة العلم.

و في عام خمسمائة وستين هجرية.ألف ومائة وخمسة وستين ميلادية. ودعت روح الشريف الإدريسي دنيا البشر إلى أن المؤرخون اختلفوا في الموضع الذي ووري فيه جسده الثرى. يقول فياض سليمان:

"سواء أكانت وفاته في صقلية أم في سبتة فقد توسد الشريف الإدريسي هنا أو هناك .باطن الأرض جاب أنحاءها طولا وعرضا كاشفا النقاب عن أسرارها" [5].

---

[1]- محمد عبد الغني - الشريف الإدريسي - مرجع سابق ، ص: 9
[2]- الإدريسي – المغرب العربي - مرجع سابق ، ص:15
[3]- مجموعة من الباحثين – دائرة المعارف الإسلامية - مرجع سابق ص:547
[4]- سليمان فياض - الإدريسي: أبو الجغرافيا - منشوراتANEP ،ط1 ، 2007 ، ص:8
[5]- المرجع نفسه ،ص :42

ب-رحلاته:

لقد عاش الإدريسي طفولته و صباه و شبابه الأول يصعد هضاب مدينة سبتة، ويرى أمواج البحر وزرقة السماء و يرنوا إلى الأفاق الفسيحة. في مدى البحر والصحراء وكثيرا ما كان محمد يتجول في أنحاء سبتة وكانت سبتة قائمة فوق هضاب شبه جزيرة يحيط بها البحر من ثلاث جهات على بعد عشرة أميال جنوبي جبل طارق يرى مرسى مينائها ... ويرى سورها الحجري وبيوتها الحجرية، ومآذن مساجدها و طرقاتها الكثيرة التعرج وكأنها قد استعدت أبدا لمواجهة الغزاة في كل منعطف [1]

هذه الرحلات التي قام بها كانت داخل بلده، أما بالنسبة إلى الرحلات التي قام بها خارج مسقط رأسه.

فقد كان الدافع للقيام بها هي وصية أبيه و هذا نصها " حان الوقت يا بني لترحل إلى مدينة قرطبة بالأندلس، و تعرف في جامع قرطبة علمًا أكثر وأغزر على أدي العلماء..."[2]

فقد بدأ الإدريسي الرحالة أسفاره منذ سن مبكر. فزار أماكن لم تكن مألوفة في ذلك العصر. كما أن معرفته الواسعة بالأندلس، تدل على أنه زار لشبون وسواحل فرنسا وانجلترا ..."[3].

وهذا ما أكده الباحث فياض سليمان بقوله: " وتتاح لمحمد فرص للانقطاع عن الدرس[4] شهرا فيشرع في الرحلة والسفر يجوب ديار الأندلس (اسبانيا والبرتغال الآن) مدنها و قراها. جبالها. و أنهارها. يرى كل شيء بعينه ويسمع كل شيء بأذنه. زار مدينة لشبونة،و رأى حصن المعدن المقابل لها. والمرآة التي تدور أبدا في قمة برجها ... بل لقد عبر البحر زار سواحل انجلترا الغربية واجتاز الجبال والأودية وزار سواحل فرنسا الغربية والجنوبية"[5] .

وكل عام كان الإدريسي يعود إلى مسقط رأسه سبتة يرى أهله ويتزود بالمال، ويسارع بالسفر يجوب المدائن والقرى في المغرب العربي الكبير. قبل أن يعود إلى قرطبة مرة أخرى فكان

---

[1] - سليمان فياض - الإدريسي أبو الجغرافيا - مرجع سابق ص:4

[2] - المرجع نفسه ص:5

[3] - نوال شوابكة - أدب الرحلة الأندلسية و المغربية - مرجع سابق ،ص :56-57

[4] - هو عبارة عن حلقات كانت تقام في مسجد قرطبة الجامع، فكان الأطفال يدرسون فيها الجغرافية على الخرائط

[5] -ينظر: سليمان فياض -الإدريسي - مرجع سابق، ص:8

الإدريسي نفس تراوده. و هو في قرطبة وهو في سبتة لزيارة جزيرة صقلية. رغم ما كان يخشاه من الغزاة النرمان الذين احتلوها، و صادروا أراضي الفلاحين المسلمين في قراها فتحقق الحلم ففي سنة 533هـ (1183م) دخل الإدريسي إلى جزيرة صقلية في ظروف يحيط بها الغموض ،حيث انفتحت أمامه أبواب قصر روجر الثاني في بلرم[1].

ولا ننسى أيضا أن وازعه الديني من حيث أنه مسلم جعله يرحل إلى مكة المكرمة لتأدية أحد فراض الإسلام الخَمس ،وهي فريضة الحج هذا من جهة ،و من جهة أخرى قد اغتنم هذه الفرصة فزار مصر والحجاز[2].

ولم تتوقف رحلاته هنا بل قام بالعديد من الجولات في أسيا الصغرى وبلد اليونان التي وصل إليها سنة (511هـ -1117م) [3].

وقد تحدثت المستشرقة الألمانية **زغريد هونكه** في كتابها " شمس العرب تسطع على الغرب "عن رحلات الإدريسي فقالت : " قام برحلات عديدة ما بين آسية والساحل الغربي لإنجلترا ووصل جنوبا إلى جنوبي القارة السوداء "[4].

وإذا عدنا إلى كتاب (المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا) **لأحمد توفيق المدني** نجده يلخص الرحلات التي قام بها الشريف الإدريسي بقوله : "وابتدأ تعلمه ببلاد المغرب الأقصى ،ثم خرج سائرا في الأرض راكضا وراء التعمق في العلم، قام بمدينة قرطبة كعبة القصاد و منبع الهدى والنور في القرون الوسطى ، وهنالك أقبل على علم الجغرافيا ،والنجوم،والطب. فلما استكمل معلوماته خرج سائحا يكتشف البلاد ،ويطلع على الأمصار، فزار اسبانيا والبرتغال وايطاليا و سواحل فرنسا وبلاد الانكليز و بلاد اليونان و بلاد الشرق التركي والعربي والرومي أدى به المطاف يومئذ إلى جزيرة صقلية أيام ملكها الكبير رجار الثاني، فاتصل به وأكرم مثواه واختصه لنفسه ،وبذل له أقصى ما يبذله ملك حكيم عالم لرجل في مثل قيمة الإدريسي ،فاستقر الشريف في صقلية وأصبح ذرة لامعة في بلاد الملك الزماني"[5].

---

[1]- إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية و الفلكية - مرجع سابق ص:339

[2]– ينظر: نوال شوابكة - أدب الرحلات الأندلسية و المغربية - مرجع سابق ،ص:57.

[3]- أحمد رمضان أحمد - الرحلة و الرحالة المسلمون - مرجع سابق: ص: 161

[4]- زعزيد هونكه - شمس العرب تسطع على الغرب - دار الأفاق الجيدة ، ط3 ،ص:418

[5]- أحمد توفيق المدني – المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا - المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط12 ص:211-212

المبحث الثاني: مؤلفاته:

اشتهر الإدريسي شهرة عارمة بكتاب نزهة المشتاق .غطت على مؤلفات أخرى ليست بقليلة الشأن منها:

❖ الجامع لصفات أشتات النبات :

ويعرف بكتاب الأدوية المفردة، أو كتاب المفردات، أو كتاب الصيدلة [1] . وقد ضمنه ذكر أنواع المفردات من الأشجار، والثمار، والحشائش، و الأزهار، والحيوانات ،والمعادن. مع تفسير معجم أسمائهم بالسريانية، واليونانية، والفارسية، واللاتينية، والبربرية.

وقد جاء في أوله: " الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ، وبعد. فإن أناسا من أهل زماننا يدّعون مالا علم لهم به ، وينتسبون إلى معرفة الحشائش والأشجار والمعادن والحيوانات التي هي هيولى الطب وعمدته، ويزعمون معرفة ما ترجمة الفاضل دياسفوريدوس في كتابه ، وشرح مبهمة إلى ما دونه من سائر الكتب المؤلفة في هذا الفن ... ولما رأيت أنهم خلطوا وغلطوا صرفت نفسي وأوقفت همي، فألفت عند ذلك هذا الكتاب، ورتبت جميع أسمائه على نص حروف أبجد هوز ..."[2].

ويعتبر هذا الكتاب من الدرجة الثانية بالنسبة إلى المصنفات العربية في هذا الميدان، و هو من الكتب التي اعتمدها ابن البيطار مع كتاب الغافقي والزهراوي، في وضعه لكتابه الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية [3].

❖ روض الأنس و نزهة النفس:

لقد قصد الشريف الإدريسي بتسمية كتابه بهذا الاسم "روض الأنس "بأن:

- **روض**: عنده جمع روضة: "أرضٌ ذاتُ خضر ... موضع يجتمع إليه الماء و يكثر نبته...."[4]

-**أنس**:معناه"طمأنينة وأمن"، يقول الراعي:

ألا إسْلَمِي اليَوم ذَاتِ الطَواق والعاج * والدَال والنّظر المُستأنِس السَاجِي[5]

---

[1] - المنجي بوسنية – موسوعة أعلام العلماء و الأدباء العرب و المسلمين - مج1 دار الجيل ،ص:412

[2] - محمد عبد الغني حسن - الشريف الإدريسي- مرجع سابق، ص: 82-83

[3] - المنجي بوسنية – موسوعة أعلام العلماء و الأطباء العرب و المسلمين- مرجع سابق ،ص: 412

[4] - ينظر:ابن منظور – لسان العرب- مج3 ، مرجع سابق، ص:1775.

[5] - المرجع نفسه – مج1،ص:149

وقد ألفه لغيلوم بن روجر الثاني ،الذي تولى الحكم في صقلية بعد أبيه من سنة ألف ومائة وأربعة وخمسون إلى سنة ألف ومائة وستة وستون ميلادية.

وهذا الكتاب هو الذي أشار إليه الملك المؤيد أبو الفدا باسم كتاب بـ المسالك والممالك [1] وهناك من سماه الممالك و المسالك [2].

تحدث عنه سليمان فياض بقوله: خشي الإدريسي على مكانته في بلاط القصر النورماني. فألف كتابا في الجغرافيا هو" روض الأنس ونزهة النفس " ،وهو الكتاب المعروف باسم : "المسالك و الممالك" ،و كان هذا الكتاب تلخيصا لكتابة: "نزهة المشتاق"، وأهدى الإدريسي كتابه إلى الملك "غاليام" تقربا إليه"[3].

❖ أبيات شعرية:

فأشهر ما ألفه الشريف الإدريسي في الجانب الشعري .أبيات ذكرها الصفدي في كتابة "الوافي بالوفيات " يقول فيها الإدريسي.

دَعْنِي آجُلْ مَا بَدَت لِي * سَفِينَةٌ أَو مَطِيـــَـة

لاَ بُدَّ يَقْطَعَ سَيـْـــرِي * أُمْنِيَةٌ أَو مَنِيـــَـــة

و منه :

لَيْتَ شِعْرِي أَينَ قَبـــْـرِي * ضَاعَ فِي الغُرْبَةِ عُمـْـــرِي

لَمْ أَدَع لِلْعَيْنِ مـــَـا تَشْتَـــــــــاقُ فِي بـَّر وَبَحـْـــرِ

وَخَبِرتُ النَّـــاسَ وَالأَرْ * ضَ لَدَى خَيـْرِ وَ شَـــــرِّ

لَمْ أَجِد جَـــارًا وَلاَ د * راً كَمَا فِي طَيِّ صـــَـدْرِي

فَكَأَنِي لَمْ أَسِـــــرْ إلا بِمـــَـــــيتٍ أَو بِقَفْـــــــرِ

---

[1]- كراتشكو فسكي - تاريخ الأدب الجغرافي العربي – المرجع السابق ،ص:290

[2] - عبد الرحمن حسن حبتكة الميداني - الحضارة الإسلامية – دار القلم، ط1، 1998م – ص:543

[3] - سليمان فياض - الإدريسي :أبو الجغرافيا - مرجع سابق، ص: 35

و منه :

إنَّ عَيْبًا عَلى المَشَارِقَ أن أر * جِعَ عنها إلى دُيُولِ المَغَـــارِبَ
وَعَجِيبُ يَضِيع فِيهَا غَـرِيبٌ * بَعْدَ مَا جَاءَ فِكرُهُ بالغَـــرَائِبَ
وَيُقَاس الظمأ خَلاَ أنـــاس * قَسَمُوا بَيْنَهُم هَدَايَا السَّـحَـايِبَ

و منه :

وَمَن قَبْل أن أمْشِي على قدَم المَنَى * سَعَى قَلْمِي فِي المَدْح سَعيًا عَلى الرَّأس

و منه:

وَلَيل كَصَدرِ أخى غمـــــــة * قَطَعْنَـــــاه حَتَى بَلَغْنَا النَجَـــــاحَ
وَبَدر السَمـــــاء بدا فِي النَـجُوم * كَمَـا لاَحَ فِي النّاس بَدْرَ السَمَـــــاحَ

علق عليها صلاح الصفدي بقوله "شعر جيد"[1].

❖ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:

إذا عدنا إلى معجم لسان العرب لابن منظور، نجد عنوان هذا الكتاب يتكون من كلمات لها معاني ذو دلالات معنية ،وهي كالتالي:

- **نزهة**: من معانيها "التباعد عن الأرياف و المياه، حيث لا يكون ماء ولا ندى ولا جمع ناس والعامة يضعون الشيء في غير موضعه ويغلطون فيقولون خرجنا نتنزه إذ خرجوا إلى البساتين و لرياض". و ليس هو من العامة [2]
- **المشتاق**: وهو اسم فاعل، من مادة "شوق" ومعناه نزاع النفس إلى الشيء ... وحركة الهوى"[3]
- **اختراق**: "الإختراق المَمَرّ في الأرض عرضا على غير طريق واختراق الرياح مرورها"
- **الآفاق**: جمع لـ: 'أفق' "ما ظهر من نواحي الفلك و أطراف الأرض وكذلك آفاق السماء نواحيها ..." [4].

---

[1]ـ الصفدي - الوافي بالوفيات - المرجع سابق ،ص: 164
[2] ـينظر: ابن منظور ـ لسان العرب مج6-، مرجع سابق ، ص:4401
[3]- المرجع نفسه، مج4، ص :2361
[4]- المرجع نفسه، مج2 ، ص:1142 .

1- تأليف الكتاب:

فقد ذكر ابن خلدون في مقدمة السنة التي أتم فيها الإدريسي لكتابه نزهة المشتاق بقوله "كتاب نزهة المشتاق الذي ألفه العلوي الإدريسي الحمودي لملك صقلية من الافرنج وهو زخار بن زخار عند ما كان نازلا عليه بصقلية بعد خروج صقلية من إمارة مالقة وكان تأليفه للكتاب في منتصف المائة السادسة"[1].

2- الظروف التي أحاطت بتأليف الكتاب:

ذكر إسماعيل العربي أن من المؤرخين الذين تحدثوا عن مختلف الظروف التي أحاطت بتأليف هذا الكتاب الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات .فبعد ما ذكر وفاة روجر الثاني في سنة 546 هـ و ضبط الاسم برسمين "رجار" و "اجار" قال أنه: "كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية"[2].

و يمضي فيقول:

"و هو الذي استقدم الشريف الإدريسي، صاحب كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الأفاق" من العدوة إليه ليضع له شيئا في شكل صورة العالم فلما وصل إليه أكرم نزله وبلغ في تعظيمه فطلب منه شيئا من المعادن ليصنع منه ما يريد. فحمل إليه من الفضة الحجر وزن أربعمائة درهم فصنع فيها دوائر كهيئة أفلاك ورّكب بعضها ثم شكلها له على الوضع المخصوص فأعجب بها رجار. ودخل في ذلك ثلث الفضة وأرجح بقليل وفضل له ما يقارب الثلثين فنزله له إجازة وأضاف لذلك مائة ألف درهم ومركبا موسقًا كان قد جاء إليه من برشلونة بأنواع الأجلاب الرومنية التي تجلب للملكوك وسأله لمقام عنده ،وقال له أنت من بين الخلافة ومتى كنت بين المسلمين عمل ملوكهم على قتلك ومتى كنت عندي أمنت على نفسك فأجابه إلى ذلك ورتب له كفاية لا تكون إلا للملوك ... وقال له أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب فوقع اختيارهما على أناس ألباء فطناء أذكياء وجهزهم رجال إلى أقاليم الشرق والغرب جنوبا وشمالا وسفر معهم قوما مصورين ليصورا ما يشاهدونه عيانا وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لابد من

---

[1]– ابن خلدون – المقدمة - مرجع سابق، ص:58.

[2]- إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية و الفلكية - مرجع سابق ،ص:343.

معرفته فكان إذا حضر أحدهم بشكل أثبته الشريف الإدريسي حتى تكامل له ما أراده وجعله مصنفا وهو كتاب" نزهة المشتاق " للشريف الإدريسي"[1].

فمن خلال هذا القول نستخلص أن الإدريسي وجد في بلاط روجر الثاني ما لم يجده في بلاطات أمراء الدول الإسلامية، فقد عاش الإدريسي في صقلية معززا مكرما.

يقول حسين مؤنس: "إن روجر الثاني كان شديد الاهتمام بهذه العلوم التي برع فيها الإدريسي، وهي الجغرافيا والطب والنبات والحساب والفلك... وقد وجد عند الإدريسي فوق ما يطلب في هذه العلوم كلها فزاد قدره عنده وأنس إليه واتصلت بين الرجلين صداقة كانت ثمرتها هذه الكتب الجليلة التي خلفها"[2].

ولم يكن الإعجاب من طرف واحد بل من الطرفين (روجر و الإدريسي) وهذا الأخير كان الدليل على إعجابه بملك صقلية روجر الثاني قوله:" فإن أفضل ما عني به الناظر واستعمل فيه الأفكار والخواطر ما سبق إليه الملك المعظم رجار المعتز بالله المقتدر بقدرته ملك صقلية وإيطالية وانكبردة وقلورية معز إمام رومية الناصر للملة النصرانية إذ هو خير من الملك الروم بسطا وقبضا وصرف الأمور على ارادته إبراما ودان في ملته بدين العدل واشتمل عليه بكنف التطول والفضل و قام بأسباب ممتلكته أحسن قيام وأجرى سنن دولته على أفضل نظام. وأجمل التيام وافتتح البلاد شرقا وغربا وأدل رقاب الجبابرة من أهل ملته بعدا وقربا بما يحويه من جيوش متوفرة العدد والعُدد وأساطيل متكافئة متناصرة المدد صدق فيها الخُبر..."[3].

3- منهج الإدريسي في الكتاب:

اتبع الإدريسي منهجا مبسطا في ترتيب كتابة في الوقت نفسه منهجا علمي دقيق التزم فيه الخطوات التالية:

أولا: استهل الكتاب بوصف موجز للأرض، وهو يقرر أنها كروية، وأنها معلقة في الفضاء كالمح في البيضة، وأن طول محيطها اثنان وعشرين و تسعمائة ميل.

---

[1]ـ إسماعيل العربي - دور المسلمين في تقد الجغرافية الوصفية والفلكية - مرجع سابق، ص:343 -344

[2]ـ حسين مؤنس - تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس – مرجع سابق ، ص :160.

[3]ـ الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مج1، مصدر سابق. ص :3-4

ثانيا: يصف الأقاليم، والبحار والخلجان، ويعرج على وصف سطح الأرض وصفا مفصلا فيقسمها إلى سبعة أقاليم، وهو تقسيم سبقه إليه بعض الجغرافيين اليونان ،وخاصة بطليموس على وجه التحديد.

ثالثا: فتبلور شخصية الإدريسي المبتكرة المجددة حين يقسم كل إقليم من الأقاليم السبعة إلى عشرة أقسام رأسية، ثم ينهض في وصف كل قسم مبتدءا من الغرب متجها نحو الشرق[1]. "حسب الطريقة اليونانية الإسلامية"[2].

يقول حسين مؤنس:" الطريقة التي يجري عليها في وصف الأجزاء هي الاعتماد على المدن كنقط ارتكاز للوصف فيذكرها واحدة واحدة كأنه يسير في رحلة في نواحي الجزء الذي يصفه فيصف ما يلقاه من المدن مدينة مدينة ويحدد موضوعها ويذكر شهرتها وما يزرع حولها وما يُصنعُ فيها وما يتجر به منها وإليها وقد يذكر شيء من ناسها ثم ينتقل إلى ما يليها حسب الاتجاه".[3]

رابعا: يوثق الإدريسي كل قسم من تلك الأقسام التي وصفها خريطة له ،بحيث إذا ضمت هذه الخرائط جميعا – عددها سبعون- بعضها إلى بعض تكونت منها خريطة كبيرة للعالم على شكل مستطيل [4].

4- مراجع الكتاب:

كان الإدريسي يتصف بالوعي والذكاء حيث اختط لنفسه منهجا مبتكرا في تأليف كتابه العظيم، فبينما كان الجغرافيون المسلمون يعتمدون على أنفسهم في التأليف اعتمادًا كليا باستثناء قلة منهم عمدت إلى النقل والاقتباس ،وأما الإدريسي فقد اعتمد الأساليب التالية:

أولا: الاعتماد على كتب الجغرافيين المسلمين الثقات:مثل: المسعودي " في مروج الذهب". و الجيهاني ،وابن خرداذبة في كتاب"المسالك والممالك "...وقدامة بن جعفر في كتاب "الخراج"[5]

---

[1]- المغرب و الأندلس- دار الكتب الإسلامية - ط1، 1987، ص :210 . مصطفى الشكعة

[2] - الإدريسي - ا لمغرب العربي- - مرجع سابق، ص :52.

[3] - حسين مؤنس - تاريخ الجغرافيا و الجغرافيين في الأندلس - مرجع سابق، ص: 236

[4] - مصطفى الشكعة - المغرب و الأندلس - مرجع سابق، ص: 20- 10 .

[5]-ينظر: المرجع نفسه ، ص:215

و هنا نجد الأستاذ محمد عبد الغني حسن يفسر سبب استعانة الإدريسي لكتابه " الخراج لقدامة" بقوله:" لم يكن قدامة جغرافيا حتى يفيد منه الشريف الإدريسي، ولكن كتابه في الخراج يفيد في معرفة البريد والسكك والطرق إلى نواحي المشرق والمغرب والمسافات بين البلاد، ويعتبره بعض الباحثين تتمة هامة لكتاب ابن خرداذبة إذ كثيرا ما يساعد في تحقيق نقاط عديدة فيه لأنه يعتمد في أغلب الأحوال على الوثائق الرسمية"[1].

ثانيا: المعاينة: فقد كان الإدريسي يرتحل كغيره من الجغرافيين، ولا شك أنه سجل العديد من فصول كتابه عن طريق المعاينة وبخاصة الفصول الخاصة بأفريقية الشمالية واسبانيا وصقلية وبعض نواحي إيطاليا [2].

يقول محمد عبد الغني حسن :"فإنه قد آثر التجربة والخبرة الشخصية واعتمد المعاينة فيما هو قريب من متناوله ،ولو أن الإدريسي أتيح له مثلا أن يجوب في الهند والصين وشرقي أفريقية، وأن يجتاز تلك البحار البعيدة الممتدة إلى هناك، كما أحجم عن وصفها و صف الخبير المعاين ولما احتاج إلى أن ينقل في "نزهة المشتاق" بعض أوصاف غيره ممن سبقوه إلى تلك البقاع والأصقاع"[3].

أيضا نجد شوقي ضيف في كتابه "الرحلات" يقرر أن الإدريسي يتبع الطريقة العربية- طريقة العرض الجغرافي القائم على المشاهدة [4].

ثالثا: المساءلة و السماع: وهما مصدر من أهم مصادر "نزهة المشتاق" ،ذلك أن الإدريسي كان يكثر من المساءلة والاستفهام، يقول محمد عبد الغني حسن:" لم يحجم لحظة عن الاستفهام والسؤال من أهل المعاينة والخبرة والمشاهدين، الذين أتيح لهم من الرحلة ما لم يتح له فقد كان الرجل كثير التساؤل والاستخبار من الرحلة والحجاج"[5].

رابعا:البعثات الخاصة: فقد وقع اختيار الإدريسي في بداية مشروعه هذا على أساس أذكياء عقلاء مستنيرين، وجهزهم بمساعدة الملك بوسائل الرحلة وطلب منهم الانتشار في الأماكن والأقاليم

[1] محمد عبد الغني حسن - الشريف الإدريسي - مرجع سابق ، ص :116.
[2] مصطفى الشكعة - المغرب و الأندلس - مرجع سابق ص:214.
[3] - محمد عبد الغني حسن - الشريف الإدريسي - مرجع سابق ، ص :117.
[4]-ينظر: شوقي ضيف - الرحلات - مرجع سابق، ص: 20.
[5]- محمد عبد الغني حسن - الشريف الإدريسي - مرجع سابق، ص: 118.

التي كان في حاجة إلى مزيد من المعرفة عنها وزودهم في نفس الوقت بمصورين يرافقونهم وأوصاهم بالدّقة في تسجيل معلوماتهم وحسن الاستقصاء .ولما عادوا إلى صقلية كانت حصيلة معلومات كل منهم تشكل جانبا مهما من مصادر هذا الكتاب [1].

تحدث سليمان فياض عن هذه البعثات، وما أنتجته من ثمار علمية ضخمة. حيث قال: " وعكف الشريف الإدريسي أسابيع يختار الرجال. وأسابيع يدربهم على المشاهدة في أرجاء صقلية، وعلى تصوير ما يرونه برسومهم. وحين اطمأن قلبه أعطى الإشارة فانطلق الرجال في البحر إلى أصقاع الأرض، وربما كان هؤلاء أوّل بعثة علمية تجوب ممالك العالم الوسيط في القرن الهجري السادس الميلادي الثاني عشر و لم يعد الشريف الإدريسي في نهاراته منهم، سوى السؤال عن البريد القادم من رجال بعثته، تحمله السفن القادمة إلى صقلية من موانئ البحار. و تمر السنين و الإدريسي يجمع معارف رجاله، ويرتبها ويبوبها، ويعيد صياغتها وما تزال مهمة رجال البعثة مستمرة ورسائلهم تَفِدُ إليه، ومعها ما حصلوا عليه من كتب التاريخ والجغرافا."[2].

ثم يستردف ويقول:

" أثمرت جهود الإدريسي ورجال بعثته كتابا ضخما عنوانه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ،وهو الكتاب الذي طارت به شهرته بين علماء الشرق والغرب من الجغرافيين علم العصور" [3].

فبفضل تلك البعثات استطاع الإدريسي ربح الوقت وجمع المعلومات بسرعة لأن أقاليم الأرض شاسعة والتنقل بين أرجائها فيه نوع من الصعوبة، والمغامرة في نفس الوقت.

و من أهم الراء التي جاء بها العلماء الأجانب والعرب ،والتي حملت بين طياتها اعترافات صريحة منها قول بالنثينا المستشرق الإسباني: "أن الكتاب حافل بالمعلومات الصحيحة في الغالب. ومادته وافرة عن البلاد الأوربية التي تسكنها شعوب نصرانية" ،ويقول عنه الباحث الهندي نفيس أحمد: " والكتاب بالتأكيد هو أكبر نموذج بارز لانصهار المعلومات الجغرافية القديمة مع المعلومات المتجددة، أما دائرة المعارف الفرنسية: "إن كتاب الإدريسي في الجغرافية هو أعظم وثيقة علمية جغرافية في القرون الوسطى..."[4].

وتحدث عنه الدكتور أحمد أمين في كتابه "ظهر الإسلام" ،حيث قال: "وألف الإدريسي في الجغرافيا كتابه المشهور "نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن

---

[1]- مصطفى الشكعة - المغرب و الأندلس - مرجع سابق ،ص:214.
[2]- سليمان فياض – الإدريسي أبو الجغرافيا - مرجع سابق ، ص :20-21.
[3]- المرجع نفسه ، ص:21.
[4]- محمد عبد الغني حسن - الإدريسي - مرجع سابق، ص : 76-77.

والآفاق وشحنه بالخرائط اللازمة التي تزيد عن الأربعين خريطة. وكان أعظم كتاب في الجغرافيا في زمنه، ولذلك ترجم إلى اللغة اللاتينية وطبع..."[1].

ويقول أيضا عبد المتعال الصعيدي " وهو أصح كتاب وضعه المسلمون في علم الجغرافيا. و قد اشتمل على ما ذكره المتقدمون في هذا العلم. وجمع إليه ما استفاده صاحبه من تلك الرحلات الطويلة وكانت له فيها نظرات انتقادية تدل على سعة أفقه. وتمكنه من الحقائق الأساسية لعلم الجغرافيا مثل كروية الأرض وغيرها"[2].

فبالنسبة لكروية الأرض قال الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق: **"الأرض مدورة كتدوير الكرة والماء لاصق بها وراكد عليها ركودا طبيعيا لا يفارقها والأرض والماء مستقران في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة ووضعهما وضع متوسط والنسيم يحيط بهما من جميع جهاتهما وهو لهما جذب إلى جهة الفلك أو دافع لهما"**[3].

ثم يقول: **" والأرض في ذاتها مستديرة لكنها غير صادقة الاستدارة فمنها منخفض أومرتفع ،والماء يجري من أرفعها إلى أخفضها ،والبحر والمحيط يحيط بنصف الأرض إحاطة متصلة دائرتها كالمنطقة لا يظهر منها إلا نصفها فكأنها عند الصفة بيضة مغرقة في الماء والماء في طست، فكذلك الأرض نصفها مغرق في البحر والبحر يحيط به الهواء"**[4].

في الوقت الذي ساد فيه الاعتقاد بأن الأرض مسطحة الشكل ،وذلك بالنسبة للعصور المظلمة التي كانت تعيشها أوربا وباقي البلدان العربية وفي المقابل ظهر نخبة من العلماء المسلمون ليغيروا هذا الاعتقاد ومن بينهم الإدريسي ،الذي برهن على كرويتها بمجموعة من الأدلة ويمكننا أن نقول أنه ربما استقى هذه الحقائق من القرآن الكريم كونه عالم مسلم لأن القرآن كتاب جامع شامل، وربما استقاها من رحلاته وتجربته.

أما عن أهمية هذا الكتاب فقد تحدث عنها الدكتور أحمد مدحت إسلام فقال : "ولهذا الكتاب أهمية خاصة فقد احتوى على عدد من الخرائط يزيد على السبعين خريطة ووضع عليها الإدريسي كل البيانات اللازمة لمساعدة من يطلع عليها على استيعاب محتويات الكتاب

[1] - أحمد أمين - ظهر الإسلام - الجزء 3 – مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،ص: 291.
[2] - محمد عبد الغني حسن- الشريف الإدريسي- مرجع سابق ص :77
[3] - الإدريسي – نزهة المشتاق في اختراق الأفاق - مج1، مكتبة الثقافة الدينية ، ص: 7
[4] - المصدر نفسه، ص: 8

وبذلك جاء هذا الكتاب سفرا كاملا في وصف البلدان وفي علم الجغرافيا، وظل مرجع العلماء أروبا مدة طويلة زادت على ثلاثة قرون، وامتدت حتى نهاية القرن السادس عشر"[1].

4- نماذج من الكتاب:

كان وصف المدن من أدق ما عبر عنه الإدريسي في نزهة المشتاق فمن المدن التي جاد وصفها هي:

وصف الإدريسي لمكة:

" مدينة مكة قديمة أزلية البناء مشهورة الثناء مقصودة من جميع الأرض الإسلامية وإليها حجهم المعروف، وهي مدينة بين شعاب الجبال وطولها من المعلاة إلى المسفلة نحو ميلين، وهو من حد الجنوب إلى جهة الشمال... ،ومياه مكة لا تسوغ لشارب. وأطيبها ماء بئر زمزم وماؤه شروب غير أنه لا يمكن إدمان شربه وليس بجميع مكة شجر مثر إلا شجر البادية" [2]

بما أن الإدريسي قام بأداء فريضة الحج، فقد اغتنم تلك الفرصة وتقل كل ما رأت عيناه في مكة المكرمة و ما جاورها من مدن.

وصفه للإسكندرية:

" أما الإسكندرية فهي مدينة بناها الإسكندر وبه سميت ،وهي مدينة على نحر البحر الملح و بها آثار عجيبة ورسوم قائمة تشهد لبانيها بالملك والقدرة وتعرب عن تمكن وبصر، وهي حصينة شامخة البناء رائعة المغنى شوارعها فساح وعقائد بنيانها صحاح وفرش دورها بالرخام، والمرمر ،وحنايا أبنيتها بالعمد المشمر، وأسواقها كثيرة الاتساع ،ومزارعها واسعة الانتفاع ،والنيل الغربي منها يدخل تحت أقبية دورها كلها"[3].

---

[1]- أحمد مدحت إسلام – علماء العرب و المسلمين و انجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية – دار الفكر العربي- القاهرة،(1460 هـ/ 1999م) ، ص: 135

[2]- الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مج 1 – مصدر سابق،ص: 139 – 140 .

[3] -المصدر نفسه- ص: 219

وصفه لتلمسان:

"تلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقة ،وهي مدينتان في واحدة يفصل بينهما سور و لها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين وعلى هذا الجبل حصن بناه المصمودي قبل أخذه تلمسان، و هذا الوادي يمر في شرقي المدينة وعليه أرجاء كثيرة وما جاورها من المزارع كلها مسقي، وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة، وخيراتها شاملة ولحومها شحيمة سمينة وبالجملة إنها حسنة لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارها....، ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب، وهي على رصيف للداخل والخارج منها لا بد منها والاجتياز بها على كل حالة"[1].

من خلال هذا الوصف نستنتج أن مدينة تلمسان مدينة عرفت ازدهار اقتصاديا كبيرا، وذلك كله يعود إلى توفر مصدر حيوي وهو الماء.

وصفه لشرشال:

"مدينة شرشال صغيرة القدر لكنها متحضرة وبها مياه جارية وآبار معينة عذبة، وبها فواكه حسنة كثيرة وسفرجل كبير الجرم ذو أعناق كأعناق الغزع الصغار، وهو من طرائف غريب في ذاته وبها كروم وبعض شجر تين...."[2].

نلاحظ أن الإدريسي كانت له معرفة جيدة بأنواع النباتات إلى درجة أنه يصفها وصفا دقيقا.

وصفــه لسبتــة:

"أما مدينة سبتة فهي تقابل الجزيرة الخضراء، وهي سبعة أجبل صغار متصلة بعضها ببعض معمورة طولها من المغرب إلى المشرق نحو ميل، ويتصل بها من جهة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى وهذا الجبل منسوب لموسى بن نصير. وهذا الذي كان على يديه افتتاح الأندلس في صدر الإسلام وتجاوره جنات وبساتين وأشجار وفواكه كثيرة وقصب سكر وأترج

---

[1] - الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الأفاق - مج 1 – مكتبة الثقافة الدينية ، ص : 248 - 250

[2] - المصدر نفسه - ص :258

يتجهز به إلى ما جاور سبته في البلاد لكثرة الفواكه بها ويسمى هذا المكان الذي جمع هذا كله بليونش وبهذا الموضع. مياه جارية وعيون مطردة وخصب زائد"[1].

بما أن مدينة سبته هي مسقط رأس الشريف الإدريسي .فيها ولد وترعرع، فقد جاء في وصفها وصفاً دقيقاً، وهذا دليل على تعلقه بأرض أجداده،وما فيها من خيرات التي لم يجد مثلها في مدن أخرى.

وصفــه لبــلرم:

"مدينة بلرم وهي المدينة السنية العظمى والمحلة البهية الكبرى والمنير الأعظم الأعلى على بلاد الدنيا ،وإليها في المفاخر النهاية القصوى ذات المحاسن الشرائف، ودار الملك في الزمن المؤتنف والسالف ومنها كانت الأساطيل والجيوش تغدو.. ،وهي على ساحل البحر منها في شرقيها والجبال الشواهق العظام محدقة بها وساحلها بهيج مشرق فرج، ولها حسن المباني التي سارت الركبان ينشر محاسنها في بنائها ودقائق صناعاتها وبدائع مخترعها"[2].

أقام الإدريسي في صقلية مدة طويلة استطاع من خلالها أن يتجول في مدنها. خاصة بلرم التي اعتبرها موطنه الثاني، الذي كان بالنسبة إليه حصناً منيعاً في الأزمات التي مرّ بها في موطنه الأصلي.

أما بالنسبة لوصفه للمساجد فكان أشهرها:

وصفــه للمسـجد الجــامع:

"المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتلميقا وطولاً وعرضاً. وطول هذا الجامع مائة باع مرسلة وعرضه ثمانون باعا ونصفه مسقف ونصفه صحن للهواء وعدد قسي مسقفة بين أعمدته وسواري قبلته صغاراً وكباراً مع سواري القبة الكبيرة وما فيها ألف سارية وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقيد أكبر واحدة منها تحمل ألف مصباح وأقلها تحمل اثني عشر مصباحاً وسقفه كله سماوات. .. وتحت كل سماء منها إزار خشب فيه مكتوب آيات القرآن...

---

[1]– الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مج2. مصدر سابق، ص :528.
[2]- المصدر نفسه ،ص :590

ولهذا المسجد الجامع قبة تعجز الواصفين أوصافها وفيها اتقان يبهر العقول تنمقيها ،وكل ذلك من الفصفص المذهب والملون مما بعث به صاحب القسطنطينية العظمى إلى عبد الرحمن المعروف بالناصر لدين الله الأموي وعلى هذا الوجه أعني وجه المحراب سبع قسي قائمة على عمد وطول كل قوس منها أشف من قامة وكل هذه القسي مزججة صنعة القرط قد أعيت الروم والمسلمين بغريب أعمالها ودقيق تكوينها... وللجامع في الجهة الشمالية الصومعة الغريبة الصنعة الجليلة الأعمال الرائقة الأشكال التي ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاشي... وفي أعلى الصومعة على القبة التي على البيت ثلاث تفاحات ذهب واثنتان من فضة وأوراق سوسانية تسع الكبيرة من هذه التفاحات ستون رطلاً زيتاً ويخدم الجامع كله ستون رجلاً. وعليهم قائم ينظر في أمورهم..."[1].

فقد أجاد الإدريسي في وصفه ،فأثناء قراءتنا له نتخيل أننا نتنقل بين حجراته، ونتأمل في زخارفه وكل جانب من جوانبه، ومن خلاله نستنتج مدى التقدم العمراني الذي عرفته الحضارة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس ،وخاصة قرطبة التي كانت حاضرة العلم والعلماء في ذلك العصر.

إضافة إلى وصفه للمدن والمساجد فقد أجاد في وصف البحار فنجده يقول:

"ومن جهة المغرب البحر المظلم وتأتيهم منه أنواء وأمطار متصلة وضبابات عامة ولاسيما البلاد التي تلي الساحل الساحل منه. وهذا البحر بحر غليظ المياه كدر اللون هائل الموج عميق القعر متصل الظلمات صعب المركب عاصف الرياح لا يعرف انتهاؤه في جهة المغرب وبه جزائر كثيرة غير عامرة وقليل ما يسلك هذا البحر إلا نادراً والقوم الذين يسلكونه لهم به معرفة وجسر على ركوبه، وأيضا فإنهم يسيرون فيه مساحلة لا يفارقون البرمنة وأيام سفرهم فيه أيام قلائل ... وأكثر ما يركبه القوم المسمون بالانكليسيين وأهل جزيرة إنكرطارة ...، وهذا البحر هو على ما وصفناه من هوله وغلظه به سمك كثير سمين ومصايدة في أماكن معلومة منه ،وبه كثير من الدواب العظام الخلق البحرية ما يربي على الوصف حتى إن أهل تلك الجزائر الداخلة

[1] - الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مج2. مصدر سابق، ص: 575.

يتخذون من أعظمها وفقر ظهورها خشبا لبيوتهم، وينحتون منها دبابيس وأسنان رماح وخناجر..."[1].

لقد أطلق الإدريسي على هذا البحر اسم البحر المظلم ،وذلك لغياب الرؤية فيه بسبب الضباب الذي يحيط به من كل جهة ،ومن خلال هذا الوصف نستنتج أن الرحالة المسلمون تعرضوا إلى عدة عراقيل، وأخطار في رحلاتهم البحرية.

[1] - الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مج2. مصدر سابق، ص :859.

المبحث الثالث: إسهاماته في علم الجغرافيا

كما ذكرنا سابقا بأن الإدريسي قام برحلات عديدة جعله من أشهر الرحالة المسلمين، إضافة إلى اكتسابه معارف جغرافية ضخمة جعلته يلقب **أبو الجغرافيا**.

فكانت من أهم اسهاماته الجليلة في علم الجغرافيا أنه قام بثلاث أعمال تحدث عنها "إسماعيل العربي" فقال:

" و العمل الذي أنيط بالإدريسي يتكون من ثلاث أعمال مختلفة هي:

أولا أنموذجا لكرة سماوية ،وثانيا خريطة مرسومة على الورق ،أما الثالث والأخير الكتاب الذي يعالج بالوصف الجزء المعروف من الكرة الأرضية"[1].

وهناك من اعتقد بأن الشريف الإدريسي قام بتأليف كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي زوده بالخرائط ،ثم بعد ذلك وضع نموذجا للكرة الأرضية ومنهم سليمان فياض في كتابه (الإدريسي: أبو الجغرافيا)[2].

وبالتالي يبقى الاختلاف في ترتيب أعمال الثلاثة رغم اتفاقهم في وجودها.

---

[1] -ينظر: الإدريسي – قارة أفريقيا و جزيرة الأندلس – مقتبس من كتاب نزهة المشتاق - ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر 1983 ، ص :18

[2]- سليمان فياض - الإدريسي: أبو الجغرافيا - مرجع سابق ، ص:21-22-23

1-عمل الخرائط:

* **تعريف الخريطة:** استخدم العرب عدة تعبيرات للدلالة على الخريطة. منها كلمة **جغرافيا** التي لم تكن في بداية استعمالها تعني أكثر من رسم خارطة للأرض ومن الألفاظ الأخرى التي استخدمت للدلالة على الخريطة "الصورة" كما هي الحال عند ابن حوقل ،الذي عبر عن كل خريطة في كتابه "صورة الأرض" باسم صورة.[1] مثل قوله عن خريطة العالم:

" هذه صورة جميع الأرض".[2]

كما استخدمت تغييرات أخرى مثل "رسم و لوح الترسيم".

فلفظ خريطة لم يرد عند العرب قبل العصر العباسي بالمعنى المراد به الآن. وقد يكون أصله معربا عن لفظ carta، أو مشتق من كلمة خَرِتَ في اللغة العربية و منها "خَرَتِ الأرض "أي جَال فيها. وعالم خريت أي جوال ماهر[3]. إضافة إلى ذلك فقد استخدم العرب كلمة خريطة بمعنى "الكيس" فقد جاء في شعر أحد الأعراب للمأمون:[4]

وَأجَزْتَنِي بِخَرِيطَةٍ مَمْلُوءَةٍ * ذَهَبِا وَأُخْرَى بِاللُجَينِ الفَائِقَ

ب-أنواع الخرائط في التراث الجغرافي الإسلامي:

صنفت خرائط التراث الجغرافي الإسلامي إلى أصناف عديدة وذلك وفق أسس مختلفة على النحو التالي:

أ-وفق الألوان المستخدمة:

هناك خرائط ملونة كخرائط الخوارزمي ،والمقدسي ،والإدريسي، وقد اختلفت الألوان فيما بينها فالنسبة للخوارزمي كانت الألوان المستخدمة في رسم الجبال بعضها باللون الأحمر أوالأحمر المشبع، وبعضها باللون الأصفر أو الأصفر المشبع وبعضها باللون الأصفر أو البني أوالزيتي أو الحديد.

---

[1] - محمد محمود محمدين - التراث الجغرافي الإسلامي - مرجع سابق ، ص :201

[2] - ابن حوقل - صورة الأرض - مرجع سابق، ص: 18.

[3] - أحمد شويخات - الموسوعة العربية العالمية - مرجع سابق، ح "ع".

[4] - محمد محمود محمدين - التراث الجغرافي الاسلامي - مرجع سابق ،ص :201.

وهناك خرائط أخرى لم تلون وهي غالبية خرائط كتب التراث.[1]

ب- وفق الخطوط المستخدمة:

مالت بعض الخرائط إلى استخدام الخطوط الهندسية من دوائر وأقراص، ومربعات وخطوط مستقيمة مثل: خرائط المقدسي والاصطخري، والبلخي، والتزمت بعض أنواع الخرائط خطوطا ليست هندسية مثل: خرائط المسعودي والبيروني والإدريسي.[2]

ج- وفق المساحة التي تمثلها:

ساد نوعان من الخرائط. الأولى خريطة للعالم التي عرفت بصورة الأرض أو صورة الكل، أما الثانية خرائط إقليمية لكل إقليم. ومما هو جدير بالذكر أن أقاليم فارس أكثر الأقاليم استئثارا باهتمام الجغرافيين ،وتتميز خرائطها بكثرة بياناتها ومن أنواع الخرائط التوضيحية الأخرى تحديد الأقاليم السبعة على دائرة ،كما فعل البيروني أو على مستطيل كما فعل سهراب [3]

د-وفق الرموز المستخدمة:

لوحظ أن بعض الخرائط تمثل المدن بمربعات صغيرة وبعضها بأنصاف دوائر كما فعل المقدسي وبعضها بنقاط كما فعل الإدريسي ،وبعضها مثل الأنهار بخطين متوازيين مثل ابن حوقل ،والإدريسي ،والبعض الآخر بخط واحد مثل الإدريسي و المسعودي.[4]

---

[1]- أنظر محمد محمود محمدي - التراث الجغرافي الإسلامي - مرجع سابق ، ص: 223.
[2]- المرجع نفسه ،ص :223.
[3] - أنظر : المرجع نفسه ، ص :227.
[4] - المرجع نفسه ، ص :224.

هـ-وفق الأغراض التي رسمت الخريطة التوضيحية:

هناك خرائط بحرية مثل خرائط أسرة الصفاقسي التونسية التي تمثل سواحل البحر المتوسط وسواحل البحر الأسود وأرخبيل اليونان وكريت. وترجع هذه الخرائط إلى القرن العاشر الهجري. وهناك خرائط دينية توضح اتجاه القبلة وطرق الحج ،وخرائط تجارية توضح طرق التجارة ،ومن الخرائط ما يمكن أن توصف بأنها عسكرية أو حربية. وهناك خرائط تمثل بطاقات استغلال الأرض حول المدن مثل: خريطة مدينة قزوين للقزويني.[1]

*** خرائط الإدريسي:**

قبل أن ينهي الإدريسي تأليفه لنزهة المشتاق زوده بخريطة عامة للأرض ،وهي سبعون خريطة تمثل أقاليم العالم السبعة المعروفة أنذاك والمقسومة إلى عشرة أقاليم.

يقول جمال الفندى :" ويشتهر هذا الكتاب مصوراته السبعين، ويمثل كل منها عشر إقليم من الأقاليم السبعة وهي إن وضعت جنبا إلى جنب على الطريقة الصحيحة تألف منها مصور تام للعالم المألوف... ، وفي مقدمة هذا الكتاب تقليد إسلامي متقدم في رسم المصورات الجغرافية"[2]

وبالنسبة للنتائج التي أفرزتها هذه الخرائط فقد تحدث عنها، أحمد علي الملأ في كتابه (**أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية)** فقال: " الخرط التي رسمها الإدريسي كانت ذات أثر كبير في تصوير الدنيا (للأروبيين) مدة طويلة بعد عصره"[3]

أما الملاحظات الهامة التي لوحظت في خرائط الإدريسي كانت كالتالي:

أولا: لاحظ كراتشكو فسكي أن الأسماء الموجودة على الخرائط ترد في صورة أصح وأقوم مما هي عليه في المتن[4] .وتعليلا لذلك يقول مصطفى الشكعة: " ربما عاد إلى النساخ الذين كثيرا ما يحرفون المسميات عند النسخ فتحدث المفارقات بين ما هو في المتن وما هو في الخريطة".

ثانيا: خريطة الإدريسي الجغرافية تعتبر الأوج الذي بلغه فن رسم الخرائط الجغرافية عند العرب[5].

---

[1]- ينظر: محمد محمود محمدين - التراث الجغرافي الإسلامي - مرجع سابق ، ص: 228.
[2]- جمال الفندي – الجغرافيا عند المسلمين – مرجع سابق، ص: 47
[3]- أحمد علي الملا – أثر العلماء في الحضارة الأوربية – دار الفكر، دمشق سوريا ،ط 2 ، 1981، ص : 173
[4]- كراتشكو فسكي – تاريخ الأدب الجغرافي - مرجع سابق، ص :289
[5]- مصطفى الشكعة - المغرب و الأندلس – مرجع سابق، ص: 212

ثالثا: خريطة الإدريسي التي اشتملت على منابع النيل والبحيرات الاستوائية من أكثر الخرائط دقة إذ أنها تثبت أن معارف العرب عن أفريقية معارف دقيقة أصلية ،لأن الأوربيين لم يكتشفوا هذه المناطق إلا في العصور الحديثة. فقد رسم الإدريسي الخريطة بدقة وأظهر البحيرات الصغيرة والكبيرة في موضعها فضلا عن بداية نهر النيل والنيجر [1].

قال محمد محمود محمدين: "أهم ما تتميز به خرائط الإدريسي أن مجموعة الخرائط التي تمثل شمالي أفريقيا واسبانيا وصقلية ونواحي إيطاليا خرائط جيدة وصحيحة وأدق نسبيا من بقية الخرائط ،ويرجع ذلك إلى أن بياناتها ناتج للملاحظات الشخصية أو الدراسة الحقلية"[2].

فقد جاءت خرائط الإدريسي صحيحة ودقيقة ،وذلك بالنسبة للمناطق التي ننشأ فيها وترعرع، فقد صدق من قال: **"أهل مكة أدرى بشعابها".**

أما بالنسبة للنتائج التي قدمتها خرائط الإدريسي كان أهمها:

- ساعدت على تصحيح كثير من المفاهيم التي كانت سائدة عن بلاد العالم في ذلك الحين، خاصة بين بعض علماء أوروبا الذين كانوا يتصورون تصورات خاطئة عن كثير من بلاد الشرق في ذلك العصر، بل كانوا لا يعلمون شيئا عن إفريقيا و بلدانها، وهي القارة التي كانوا يطلقون عليها في ذلك الحين اسم القارة المظلمة.

- استخدمت فيما بعد دليلا لكثير من المستكشفين الأوربيين، وكانت عونا كبيرا لكثير من الرحالة الذين قاموا برحلاتهم إبان عصر النهضة.[3]

فخرائط الإدريسي بالنسبة للأوربيين البوصلة ،التي كانت توجههم في الاتجاه الصحيح، ولولاها لما عرفوا المناطق المجاورة لهم خاصة قارة إفريقيا.

*** كرة أرضية:**

ذكر الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق كيف تم انجازها ،إضافة إلى وصفها بقوله: "فأمر عند ذلك أن تفرغ له من الفضة الخالصة ،دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن أربع

---

[1] - مصطفى الشكعة - المغرب و الأندلس – مرجع سابق، ص: 213

[2] - محمد محمود محمدين - التراث الجغرافي الإسلامي - مرجع سابق ،ص :228.

[3] - أحمد مدحت اسلام - علماء العرب و المسلمون و انجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية - مرجع سابق، ص:134 .

مائة رطل بالرومي في كل رطل منها مائة واثنا عشر درهما ،فلما كملت أمر الفعلة أن ينقشوا فيها صور الأقاليم السبعة ببلادها وأقطارها وسيفها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع أنهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلد منها وبين غيره من الطرقات المطروقة والأميال المحدودة والمسافات المشهودة والمراسي المعروفة على نص ما يخرج إليهم ممثلا في لوح الترسيم ،ولا يغادروا منه شيئا ويأتوا به على هيئته وشكله كما يرسم لهم فيه"[1]

من خلال هذا القول نجد أن الإدريسي يستعمل ضمير الجمع و بالتالي نعتقد أنه ليس صاحب الإنجاز.

وتحدث عنها محمد حسين محاسنة بقوله: "الشريف الإدريسي (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) الذي جمع معلومات المسعودي وبطليموس وصنع لروجر النورماندي خريطة كروية للأرض من الفضة".[2]

لقد اقتصر هذا الباحث فقط على ذكر أن الإدريسي قام بالاطلاع على أعمال من سبقوه عن طريق تجسيدها ،وتجاهل ما قام به من رحلات كانت عينه المبصرة ،ليصبح أول من صنع خريطة صحيحة للعالم.

ويشير المرحوم الدكتور زكي محمد حسن إلى هذه الكرة قائلا:" ووقع اختياره يعني - روجر الثاني- على الشريف الإدريسي ليصنف له كتاب في وصف الكرة الأرضية الفضية التي صنعت له .مرسوما عليها جميع الأقاليم المعروفة حينئذ..."[3]

أما المرحوم عباس محمود العقاد فلم يفته أن يتحدث عن هذه الكرة الفضية قائلا:" وصنع له الملك كرة فضية تمثل كرة الأرض زنتها أربعمائة رطل رومي ليتخذها مثلا لها يثبته من معالم الكرة الأرضية".[4].

من هنا نستنتج أن فكرة إنجاز هذه الكرة كانت من طرف الملك النورماندي أما تصميمها فكان بإشارة من الإدريسي.

---

[1]– الإدريسي - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - مج1 ، مصدر سابق، ص:6 .
[2]- محمد حسين محاسنة - أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين - دار الكتاب الجامعي، العين 2001م، ص:.295
[3] - زكي محمد حسن - الرحالة المسلمون في العصور الوسطى - مرجع سابق ، ص: 64
[4] - عباس محمود العقاد – أثر العرب في الحضارة الأوربية - دار النهضة ، مصر، ص :46 .

أما سليمان فياض فخالفه بقوله: "وعرض الإدريسي على الملك روجر الثاني. أن يعمل له نموذجا مجسما لكرة أرضية عليها أقاليم الأرض بارزة وأنهارها وبحارها غابرة، وكان روجر صاحب خيال. فتخيل كرة الإدريسي من الفضة عظيمة الجرم، ضخمة الجسم قائمة في بستان قصره"[1].

[1] - سليمان فياض – الإدريسي: أبو الجغرافيا - مرجع سابق ، ص: 23

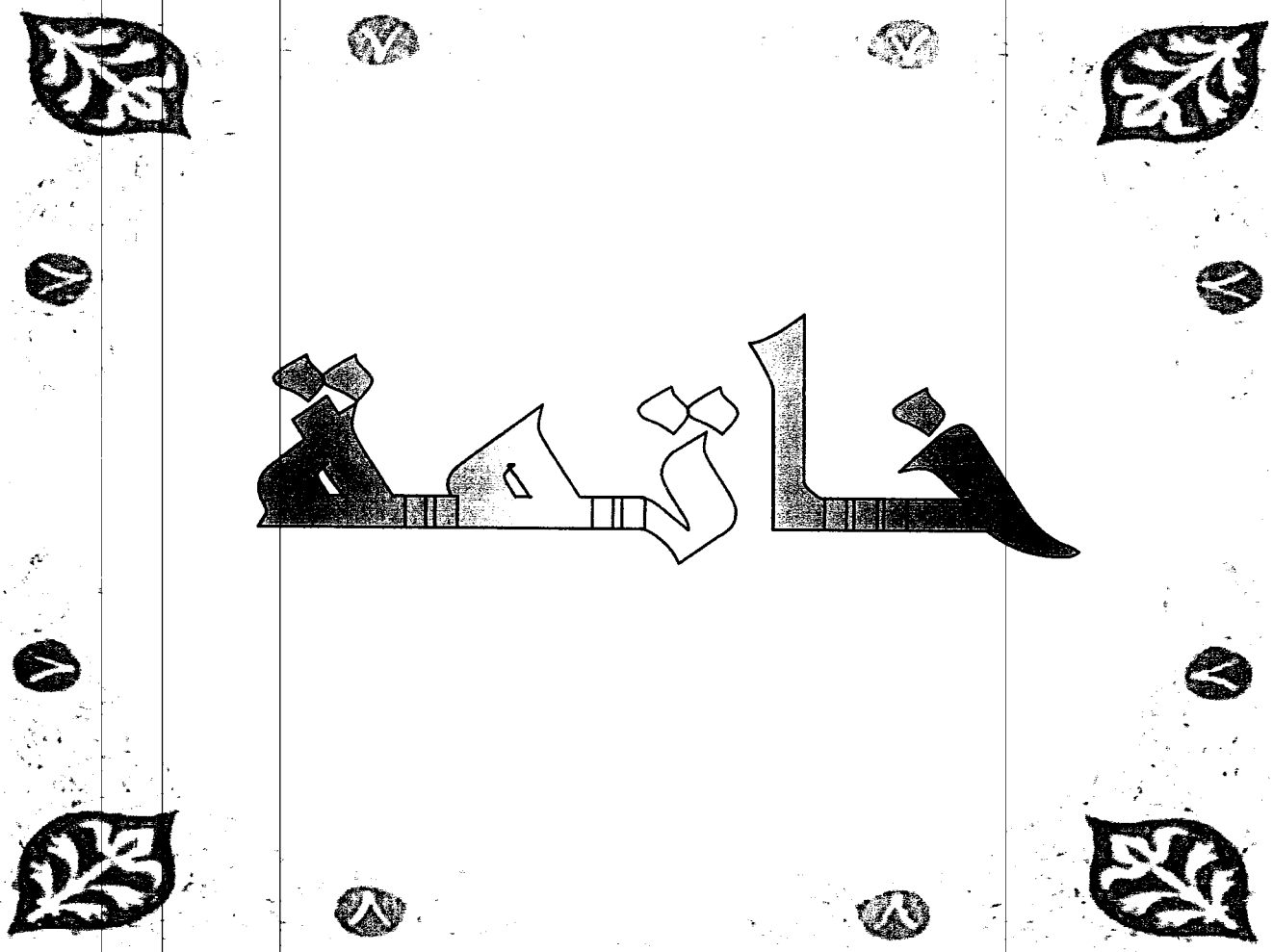
خاتمة

خـــــاتـمـة:

لقد أفرزت دراستنا لأدب الرحلة في جانبه الجغرافي وفي نموذجه ،الّذي دار حول رحلة الإدريسي عدة نتائج استخلصنا ها في النقاط التالية:

أولاً: ظهر أدب الرحلة نتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية .

ثانياً: أدب الرحلة يعتبر مرجعا لكل العلوم وخاصة علم الجغرافيا.

ثالثاً: أغلب الرحالة المسلمين هم من علماء الجغرافيا.

رابعاً : كان هدف الرحالة الجغرافيين هو اكتشاف المجهول وخبايا العالم المعمور.

خامساً: الرحلة هي عيّن الجغرافيا المبصرة.

سادساً: قام الرحالة الجغرافيون بتدوين رحلاتهم وما احتوته من معلومات جغرافية دقيقة في مؤلفات ضخمة تركت بصماتها في مجال العلوم عند المسلمين ،وبالتالي أصبحت عبارة عن إسهامات جعلت من علم الجغرافيا علما متقدّماً.

سابعاً: أغلب الرحالة الجغرافيين برهنوا على كروية الأرض.

ثامناً: الإدريسي يمثل القمة التي وصل إليها العلم الجغرافي، في الشرق والغرب على السواء فقد أخذ من علم اليونان خلاصة ما فيه. وأخذ من مدرسة الجغرافيين الفلكيين زبدة آرائهم، ثم أخذ من مدرسة المسالكين فكرة عمل الخرائط والأطلس، واعتبارهما أساس الجغرافيا.

تاسعاً: الإدريسي طور ما يسمى بأطلس الإسلام إلى أطلس العالم ،وذلك كان تجديده الأكبر .فهو أول جغرافي في التاريخ نظر هذه النظرة العامة وسما إلى مفهوم عالمي للعلم الجغرافي والرحلات، وحق له بذلك أن يوصف أعظم رحالة جغرافي ظهر في الدنيا إلى مطامع العصر الحديث.

عاشراً: اقتبس الإدريسي من المسالكين المشارقة الدقة في وصف الطرق والبلاد وتقدير المسافات وأخذ من المسالكين الأندلسيين الالتفات إلى الزروع والمحاصيل والمنتجات والصناعات.

إحدى عشر: قام الإدريسي بتحقيق أقوال الكتب والرحالة السابقين ،ومقارنة بعضها ببعض واختيار الأصح.

وفـــي الأخير نقول أن هناك جوانب أخرى من أدب الرحلة تنتظر من يطرقها كالجانب التاريخي و الجانب الأنتروبولوجي...الخ.

ملاحق

تواريـــخ مهـمة فـــي الجغرافيـــا

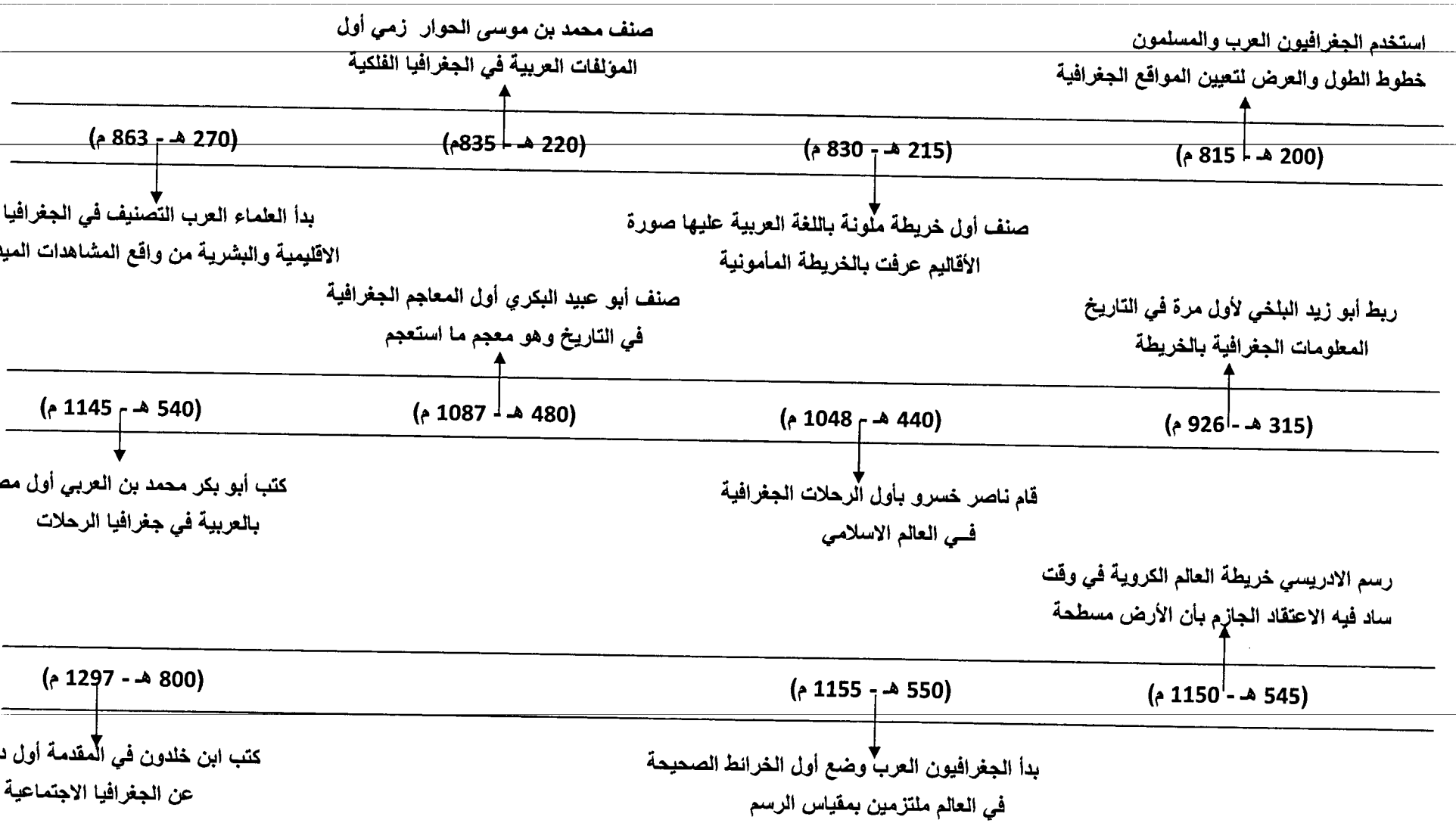

المرجع: الموسوعة العربية العالمية

خـــريطة العالم للإدريسي (١٩٣١ - ٥٦٠ هـ)

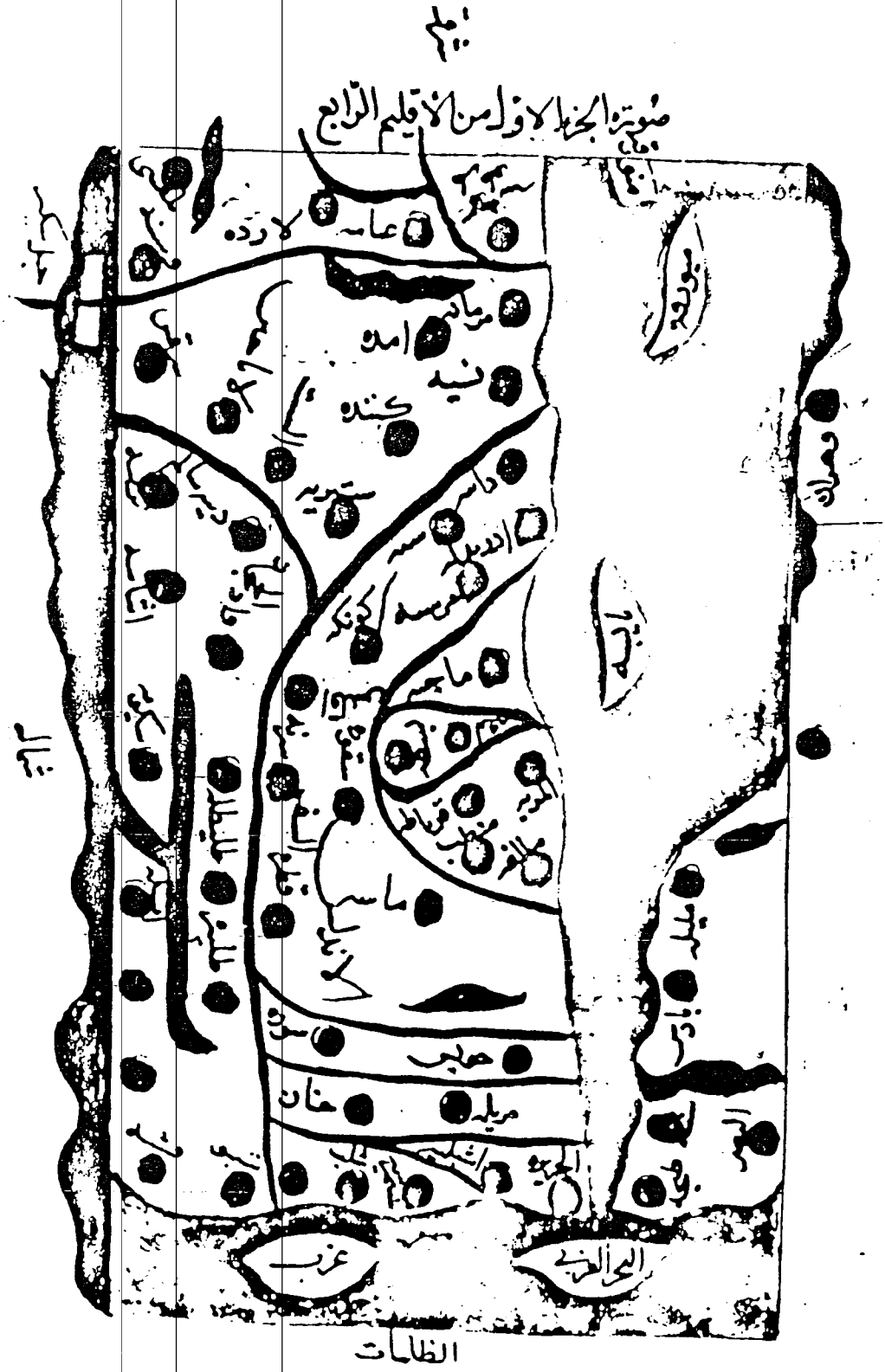
صورة الجزء الاول من الاقليم الرابع
عانه
مرانس
امده
نصيبين
كنده
سنجار
دارا
الدبيل
شهرزور
كركوك
ماجس
ماسبذان
حلوان
مرج
حلب
منبج
عانه
الرقه
الفرات
الموصل
سنجار
ماردين
ميافارقين
ارزن
بدليس
خلاط
ارمينيه
الجزيره
الفرات
الشام
غزه
البحر الغربي
الظلمات

ومسيرة ... وهي في جزيرة مذكورة ومن قاطنوا ايضا الى مدينة سغلاماسة
مرحلة وفي هذه مصورة من الاودية ينبوع نهر حمدان الصين الكبير ويخرج
من جبال ناخم نحو الجنوب فيمر جنوبا الى ماحيه مما يلي الى موضع نهر سوجيا الى
مدينة سوسة ثم ينقسم هناك فيمر بعضه سعيا الى ان يوافي مدينة جيفو
فيصب بها في بحر الصين ٥ تم الاقليم الثاني بعون الله تعالى وتلوه الاقليم الثالث
صورة الجزء الاول من الاقليم الثالث

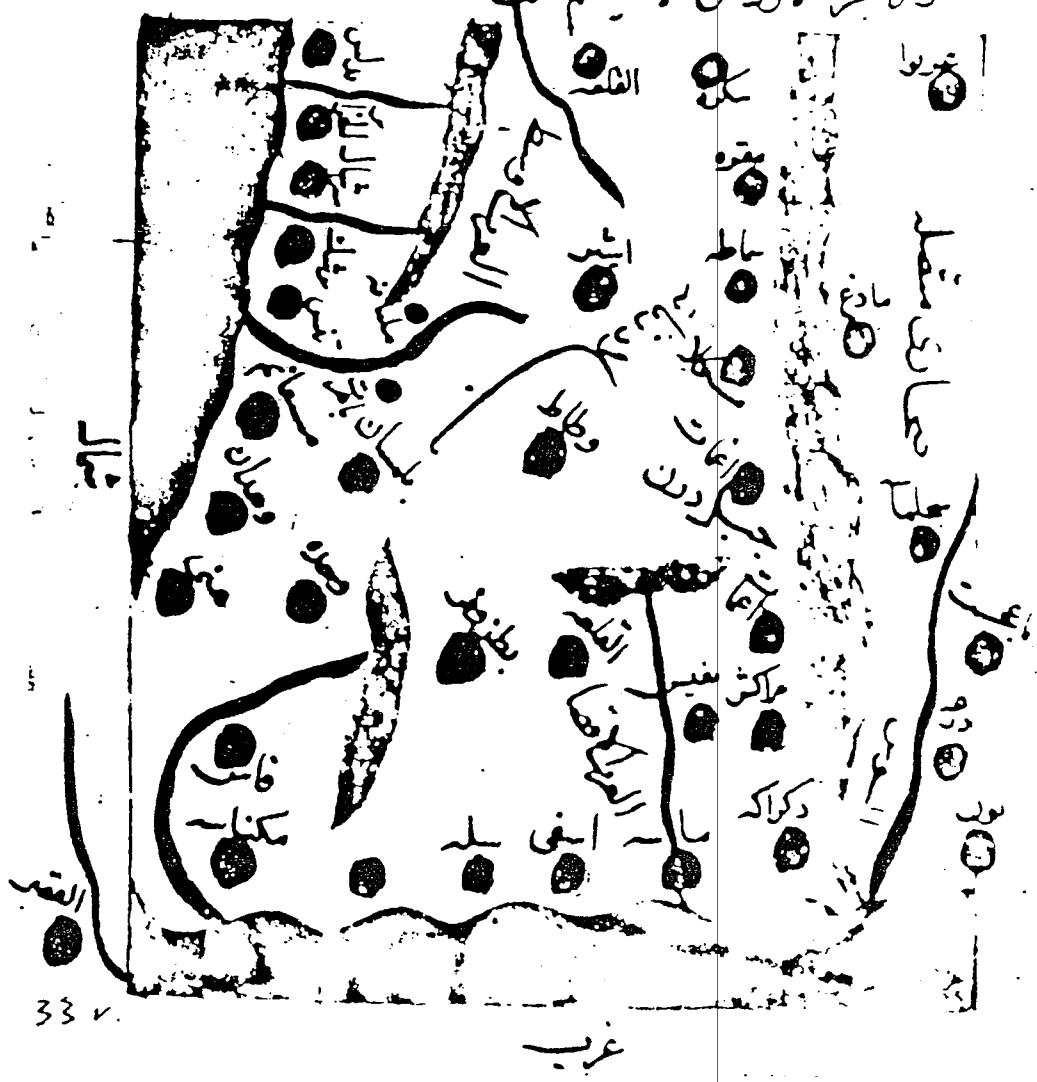

337

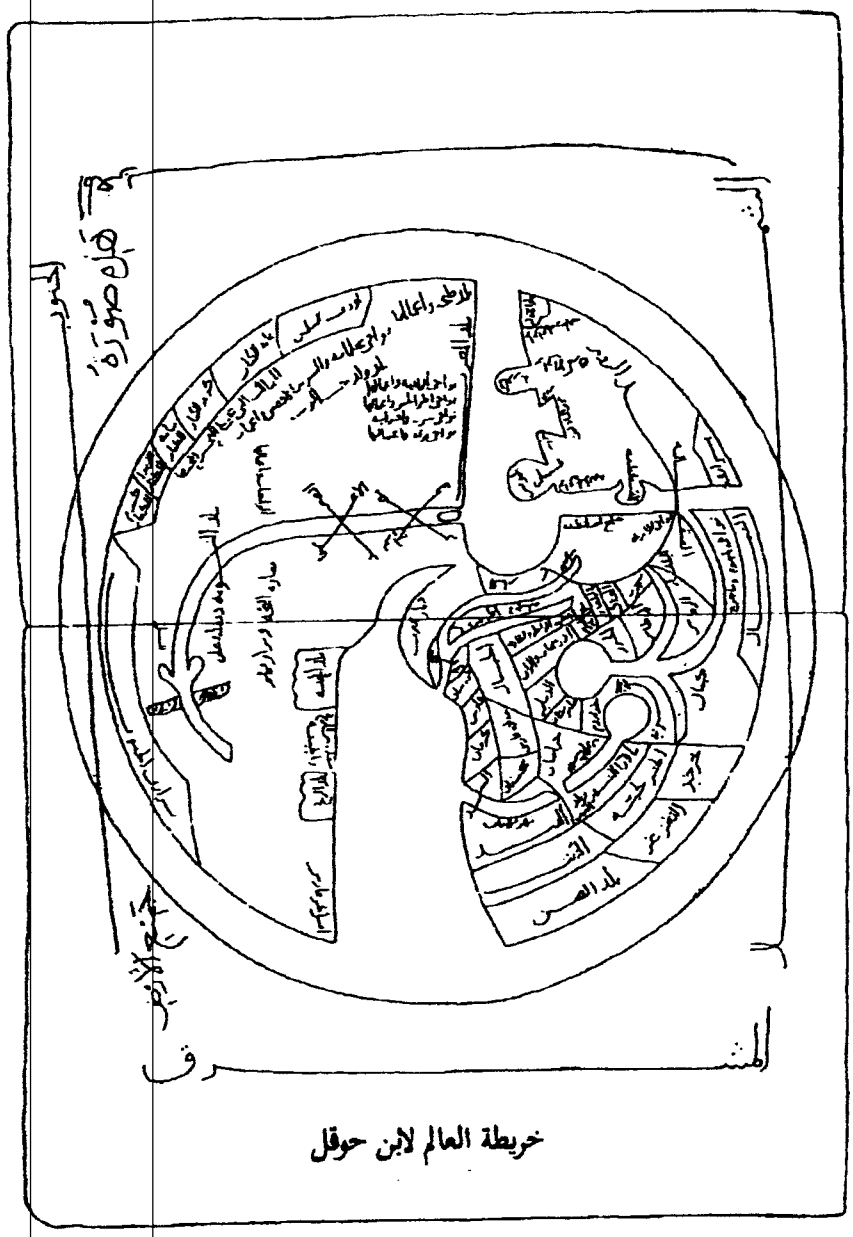

خريطة العالم لابن حوقل

صورة الأرض للبيروني. المتوفى سنة ٤٤٠ هـ

صورة العراق للمقدسي

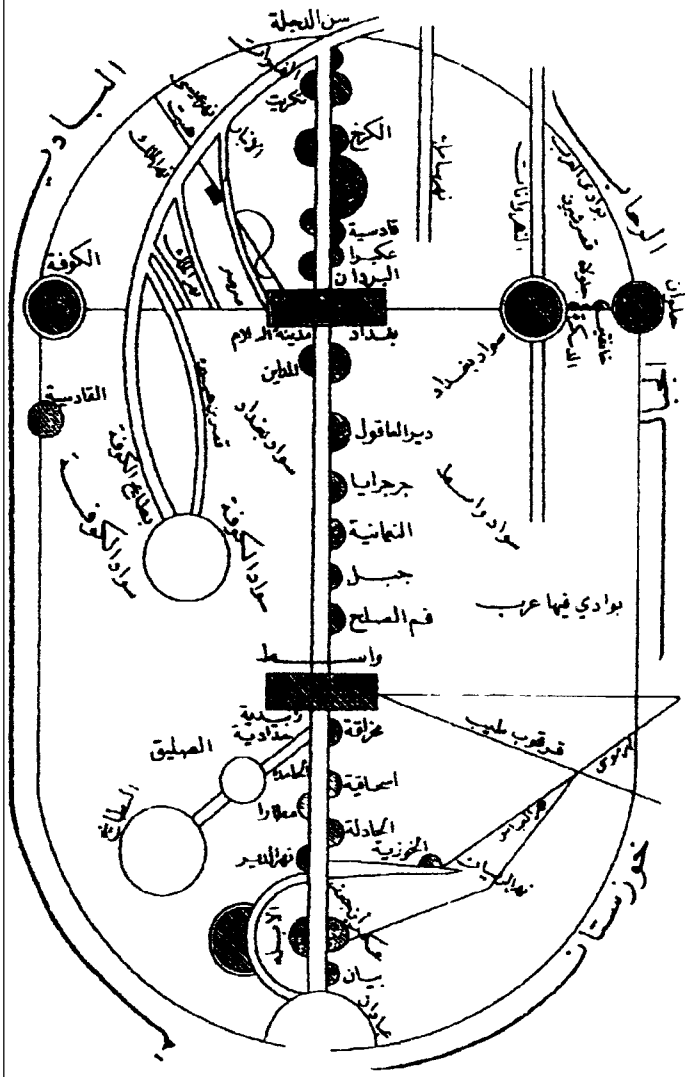

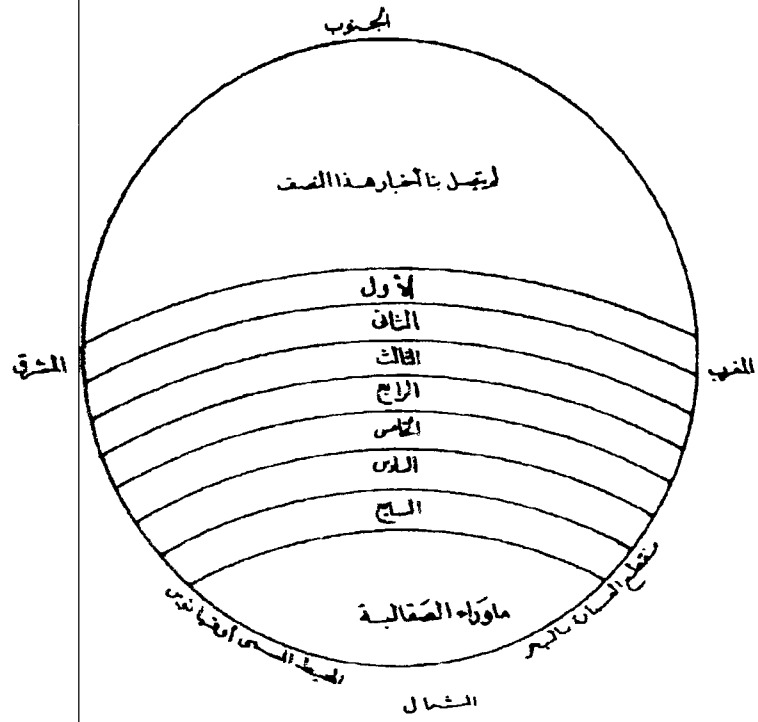

الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني

المصادر والمراجع

قـــائمـــة المصـــادر والمـراجـع:

- القـرآن الكريـــم (برواية ورش عن نافع).

أ- المصـــادر:

1- محمد بن محمد الشريف الإدريسي – نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،مج1 و 2 مكتبة الثقافة الدينية.

ب- المـــراجـــع:

1-إ براهيم سليمان عيسى – الحضارة الإسلامية: علماء المسلمون وفضلهم في علوم الأحياء – دار الكتاب الحديث ،1999م

2- أبو جابر الجزائري – العلم والعلماء – دار الشهاب – باتنة ،1985 م

3- أحمد أمين – ظهر الإسلام – ج3 ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة

4- أحمد توفيق المدني – المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا – المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، ط2

5- أحمد رمضان أحمد – الرحلة والرحالة المسلمون – دار البيان العربي، جدة

6- أحمد عويدي العبادي – الارتباط بين الدراسات التاريخية والجغرافية في تراث المسعودي – دار جرير ، ط1، 2007م

7- أحمد علي الملاّ – أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية – دار الفكر ، دمشق، سوريا، ط2، 1981م

8- أحمد مدحت إسلام – علماء العرب والمسلمين وانجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية – دار الفكر العربي – القاهرة (1420هـ/ 1999م)

9- آدم متر – الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري -ج2 ، دار الكتاب العربي.

10- أغناطيوس بوليانوفتش كراتشكوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي- ج1 ، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية.

11- إسماعيل العربي – دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية – ديوان المطبوعات الجامعية ، 1994

12- إسماعيل بن علي أبو الفداء – تقويم البلدان- دار الطباعة السلطانية ،باريس 1840م

13- جورج غريب – أدب الرحلة : تاريخه وأعلامه- بيروت ط1، 1986م.

14- حاجي خليفة – كشف الظنون – مكتبة المصطفى الالكترونية.

15- حسين طه – فلسفة ابن خلدون الاجتماعية – مطبعة الاعتماد. ط1، 1925

16- حسين عاصي – أبو الحسن المسعودي :المؤرخ والجغرافي – دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1993م

17- حسين مؤنس – ابن بطوطة ورحلاته – دار المعارف ، القاهرة

18- حسين مؤنس – تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس - مكتبة مدبولي 1986م

19- حسين محمود حسين – الرحالة المسلمون في العصور الوسطى – دار الرائد العربي، بيروت

20- زيادة نقولا – الجغرافية والرحلات عند العرب – الأهلية للنشر والتوزيع

21- سليمان فياض – الإدريسي – منشورات DNEP الجزائر، ط1، 2007م

22- سليمان فياض – البيروني – منشورات DNEP الجزائر ،ط1 ،2007م

23- سهى بعيون – إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس (عصر ملوك الطوائف) – دار المعرفة، بيروت ط1، 1429 هـ/ 2008م

24- سيد حامد النساج – مشوار كتب الرحلة (قديما وحديثا)- مكتبة غريب ، القاهرة

25- شوقي ضيف – الرحلات- دار المعارف – القاهرة ، ط4

26- صلاح الدين الصفدي – الوافي بالوفيات – اعتناء هـ . ريتر ،ج1، مطبعة الدولة استانبول 1931،م

27- صلاح الدين علي الشامي – الرحلة عين الجغرافية المبصرة – منشأة المعارف ط2، 1999م

28- عبد الرحمن ابن خلدون – التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً – دار الكتاب اللبناني.

29- عبد الرحمن ابن خلدون – المقدمة – تحقيق درويش الجويدي المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

30- عبد الرحمن الميداني – الحضارة الإسلامية – دار القلم ،ط1، 1998م

31- عبد علي الخفاف ومحمد أحمد عقله المومني – دراسات في التراث الجغرافي الاسلامي – دار الكندي ،الأردن.

32- عبد الفتاح محمد وهيبة – جغرافية المسعودي بين النظرية والواقع - منشأة المعارف ، الإسكندرية ،1995م

33- عبد الله بن عبيد البكري – المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتاب (المسالك والممالك) ،مكتبة المثنى ، بغداد

34- عز الدين فراج – فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية – دار الفكر العربي

35- علي بن الحسين المسعودي – مروج الذهب ومعادن الجوهر – دار النموذجية – صيدا، بيروت، ط1.

36- علي بن عبد الله الدفاع – رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية – مكتبة التوبة.

37- علي حسن الخربوطلي – المسعودي – دار المعارف ، مصر

38- علي وهيب – الجغرافيا البشرية – المؤسسة الجامعية ،ط1، 1986م

39- عمر الحكيم – تمهيد في علم الجغرافيا – مطبعة الجامعة السورية (1377 هـ /1958م).

40- فؤاد قنديل –أدب الرحلة في التراث العربي – مكتبة الدار العربية للكتاب ط2، 1012م

41- فدوى حافظ طوقان – العلوم عند العرب – دار اقرأ

42- لمعين حداد – الجغرافيا على المحك – شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ،لبنان ط1، 2004م

43- محمد أحمد البيروني – تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – دائرة المعارف العثمانية ،1957م

44- محمد إدريس الإمام الشافعي – ديوان الشافعي – دار هومة، الجزائر

45- محمد بن حوقل – صورة الأرض – مكتبة الحياة – بيروت، لبنان.

46- محمد بن عبد الله بن بطوطة – تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار – المطبعة الخيرية.

47- محمد بن محمد الشريف الإدريسي- المغرب العربي- تحقيق محمد حاج صادق،

ديوان المطبوعات الجامعية ،1983.

48- محمد بن محمد الشريف الإدريسي – قارة افريقية وجزيرة الأندلس- مقتبس من نزهة المشتاق ، تحقيق إسماعيل العربي – ديوان المطبوعات الجامعية 1983

49- محمد ثابت الفندي – دار المعارف الإسلامية ،مج1

50- محمد حبش – المسلمون وعلوم الحضارة – دار المعرفة – دمشق ،ط1، 1992م

51- محمد حسين محاسنة – اضواء على تاريخ العلوم عند العرب – دار الكتاب الجامعي – العين، 2001م

52- محمد جمال الفندى وامام ابراهيم أحمد – ابو الريحان محمد أحمد البيروني – دار الكتاب، مصر، 1968م.

53- محمد محمود محمدين – التراث الجغرافي الاسلامي – دار العلوم، ط3، 1999م.

54- محمد محمود الصبان – رحلة ابن بطوطة – مكتبة الأسرة.

55- محمد العبده – البداوة والحضارة – المنتدى الاسلامي، لندن ،ط1، 1993م

56- محمد السبّدغلاب – مبادئ الجغرافيا الطبيعية – مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1995م

57- محمد علي عمر الفزا – مناهج البحث في الجغرافيا بالوسائل الكمية - وكالة المطبوعات، الكويت، ط3، 1973م

58- محمد اسماعيل – الأدارسة (172 – 375 هـ) ، مكتبة مدبولي القاهرة، ط1، (1411هـ / 1991م).

59- مصطفى الشكعة – المغرب والأندلس – دار الكتب الاسلامية ،ط1، 1987م.

60- موقف الدين ابن أبي أصبيعة – عيون الأنباء - دار مكتبة الحياة، بيروت

61- ناصر عبد الرزاق الموافى – الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية ق 4 هـ)-ط1،1995م.

62- نوال عبد الرحمن شوابكة – أدب الرحلات الأندلسية – دار المامون ،عمان ،ط1،1429هـ - 2008م

63- هونكة زغريد – شمس العرب تسطع على الغرب – دار الآفاق الجديدة ،ط9، (1411 – 1991م)

ج- الموسوعات:

64- أحمد أمين – موسوعة الحضارة الاسلامية – مج7، دار نوبليس ،2006م

65- أحمد شويخات – الموسوعة العربي العالمية – ط3، 2004م.

66- المنجي بوسنية – موسوعة أعلام العلماء والأطباء العرب والمسلمين – مج1، دار الجيل .

67- مصطفى فتحي – موسوعة اعلام الحضارة الاسلامية – دار أسامة ،الأردن، عمان.

68- موسوعة الحضارة العربية الاسلامية – المؤسسة العربية ،بيروت ط1، 1995م.

د- المعـــاجم والـقـواميـس:

69- ابو عمران وفريق من الأساتذة – معجم مشاهير المغاربة – منشورات دحلب.

70- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي – قاموس المحيط – احياء التراث العربي- بيروت – لبنان، ط3، 2003م

71- محمد بن مكرم ابن منظور – لسان العرب – دار الكتب العلمية مج 1، 3، 4، 6

هـ- الـرسـائل الجـامعيـة:

72- شادي حكمت ناصر – ابن بطوطة وصناعة ادب الرحلة، نسيج الواقع والخيال- (رسالة ماجستير) ،الجامعة الأمريكية، بيروت ،2003م

و- المـجـــلات:

73- محمد يسار عايدين وعماد المصري – مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ،مج25، العدد الأول، 2009م

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة .....أ- ب

مدخل: أدب الرحلة النشأة والتطور.....1- 9

الفصل الأول: أدب الرحلة وعلم الجغرافيا(علم الجغرافيا في أدب الرحلة)

المبحث الأول: تعريف علم الجغرافيا.....11 - 14

المبحث الثاني: أنواعه..... 15 - 18

المبحث الثالث: أشهر الرحالة الجغرافيين.....19 - 45

الفصل الثاني: رحلة الإدريسي

المبحث الأول: حياته ورحلاته.....47 - 52

المبحث الثاني: مؤلفاته.....53 - 66

المبحث الثالث: إسهاماته في علم الجغرافيا.. ..... 67 - 73

خاتمة.....74 - 75

الملاحق.....76 – 83

قائمة المصادر والمراجع.....84 – 91

فهرس المحتويات.....92